

**التغيرات الاجتماعية وانعكاساتها على أشكال الأسرة**

**(دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة رفح)**

إعداد

د/ مياده أحمد مصلح صالح زعرب

حاصلة على دكتوراه قسم علم الاجتماع / جامعة حلوان

شعبة الدراسات النفسية والاجتماعية

إصدار أكتوبر لسنة ٢٠٢١م

## المقدمة

لقد اهتمت الديانات السماوية بالأسرة وسنت لها تشريعات تكفل تماسكها ، وتعينها على الصمود فى مواجهة عواصف الحياة وأعاصيرها ، وذلك لأنها تؤسس للبيئة الأولى التى تقوم عليها عمارة المجتمع البشرى كله ، وتترك تمام الإدراك أن أى خلل فى تلك البيئة يعنى إنهيار تلك العمارة وتداعيبها .

ولا عجب عندما يركز علماء الاجتماع وفلاسفته على حياة تلك البيئة ، والتوفر على دراستها بمزيد من الأبحاث والدراسات الكاشفة والمعقدة ، تلافياً لأى تغيير يطرأ على هذه البيئة لظرف أو حدث ما .

وشهدت مدينة رفح مجموعة من التغيرات البنائية والاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها من التغيرات ، التى كان لها الأثر على نمط الأسرة وبنائها ووظائفها ، يضاف إلى ذلك العوامل الخارجية المتمثلة فى الانفتاح على العالم والتأثر بنماذج التنظيم والتنمية والقيمية ، وما تحمله من أفكار وأساليب تنظيم الحياة والقيم الثقافية الجديدة ، كل هذه المؤشرات أدت إلى تسليط الضوء على الأسرة ، لأنها الممثل الوحيد للتغيرات التى تحدث فى المجتمع ، ومعرفة أهم التغيرات فى بنىة الأسرة التى تساعد فى إيضاح التغيير فى الأدوار والمكانات داخل الأسرة فى حد ذاتها .

ومدينة رفح لها خصوصيتها نتيجة للأحداث التى مرت بها ، فقد وضعت منذ أوائل القرن العشرين تحت ظروف وتجارب لم يشهدها مجتمع محيط بها إدت إلى تغييرها وهذا التغيير أصابها بالضرر وأنعكس على بناء الأسرة الفلسطينية ووظائفها وإنعكاسات هذه الأنماط .

وأفرزت تلك التغيرات أنماط متميزة من الوعى الاجتماعى التى عاشتها ، ولا تزال تعيشها خلال القرون الخمسة الأخيرة تفوق نظيرتها الخمسة السابق عليها ، وتلون المحتل فى رسالة إضطهاد على الأصعدة السياسية الاقتصادية والثقافية - أفرز أنماط محدثه فى الأسرة هذه الأنماط أنبنت مجموعة من الإدراكات والمعارف هذه المدركات دفعت فئات عديدة إلى الهجرة القصريه فراراً من لظى المحتل الغاصب تلك الهجرة الاضطرابية جعلت

النسق القيمي والسلوكي والمعرفة عرضه للإقتلاع أحياناً والتشتت أحياناً أخرى كما أنها أسست لدى فئة إنتهازية التوقع نحو المالح الذاتية وتجاهل مصلحة الوطن وتاريخه ، ليس هذا فحسب بل الإنغماس فى الولاء للخارج والإنبطاح التام لإرضاءه لقاء حفنه من عرض ذائل .

### أولاً : الإطار النظرى للبحث

#### ( ١ ) موضوع البحث وإشكالياته

إن محاولة التغلغل فى تحليل التغير الأسمى فى مدينة رفح مازالت فى مهدها وما ظهر عن تلك المحاولة ماهو إلا فروض ونظريات مختلفة وقد تكون متباينه وأحياناً لا تكون صادقة إمبريقياً لسبب رئيسى وهو صعوبة تحليل التغير الأسمى .  
إن قضية إنعكاس التغير على الأسرة الفلسطينية فى مدينة رفح لا تزال تعاني من عدم وصولها لمصطلحات محددة وواضحة ومرتبطة بالواقع الحقيقى للمجتمع ولا يزال المجتمع بحاجة إلى مفاهيم محددة ودقيقة لوصف تلك الظاهرة بعينها أو لبنيتها لذاتها .

ولقد طغى التحليل الغربى ذو الطابع النرجسى على الدراسات العربية إلى حد كبير ، فجاءت مفاهيمها ومعطياتها ومؤشراتها مفارقة للواقع الحقيقى ، لأنها تجاهلت الخصوصية التاريخية الفارقة والمميزة للمجتمع الغربى .

فلا بد أن تخضع النظرية للواقع وليس العكس ، بمعنى أن النظرية يجب أن تكون قابلة للتعديل والتحوير ، أو حتى الصياغة الجديدة دون أى محاولة لإخضاع الواقع لمقتضيات النظرية .(١)

---

( ١ ) أحمد زايد واعتماد علام ، التغير الاجتماعى ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٤١ -

إذا فالدراسة بهذا المعنى سوف تثير عدد من القضايا وخاصة أنها تعنى بمجتمع يمتلك خصوصية متفرده من حيث التاريخ والواقع .

ونظرياً تسعى هذه الدراسة إلى تقليل الندره فى الدراسات السسيولوجية لآليات التغير البائى للأسرة فى مدينة رفح وعلاج الهنات التى أستدركت على الدراسات التى عنيت بشؤون المجتمع هذه الهنات مردها بعد تلك الدراسات عن النظرة السسيولوجية مما جعلها تقع فى كثير من الإشكاليات .

أما تطبيقياً فتسعى إلى الإستفادة منها فى برامج التخطيط والتنمية فى المجتمع وأن توجه عمليات التنمية والتغير بالدولة .

إن هذا البحث يحاول الإجابة إلى أى مدى ظلت الأسرة فى ضوء التغيرات البنائية التى تمر بها مدينة رفح تؤدى أدوارها الوظيفية ؟

ولإجابة هذا التساؤل اتخذ البحث عدة محاور مختلفة ، منها ماهو نظرى ومنها ماهو تطبيقى .

وتحاول الإجابة أيضاً عن هذه التساؤلات الفرعية وهى :

- ما الرواسب الثقافية والسياسية المنعكسة على الأسرة والتي خلفتها كارثة الإحتلال ؟

- ما القيم التى تغيرت فى الاسرة وتلك التى ظلت على حالها ( سائده ) ؟

- ما مدى وعى الأسرة بطبيعة التغيرات الاجتماعية وتأثير هذا الوعى على دور الأسرة ؟

- ماهى الأشكال التى أتخذتها الأسرة للتكيف اللازم مع المجتمع المحلى والخارجى ؟

إن هذه المحاور تنتقل من الخاص إلى العام من الفرد إلى المجتمع ، ومن الداخل إلى الخارج ، وأيضاً من التراث إلى المعاصرة ، ويمكن التأكيد على عدم الانفصال الموضوعي والمنهجي لهذه المحاور بل ويأتي تقسيمها بغرض التحليل السسيولوجي .

### - ثانياً : مفاهيم البحث

إن إيضاح المفاهيم الأساسية وتحديد دلالتها مدرجه للفهم الجيد واستيعاب الحقائق والمؤشرات، وصولاً لنتائج منطقية لتلك المفاهيم تفيد إلى حد كبير في توضيح التغير البنائي للأسرة بشكل عام ومن ثم الأسرة الفلسطينية بشكل خاص.

#### - الاسرة ( المفهوم والدلالات):

اهتدت البشرية منذ فجر تاريخها إلى أن لبنة تكوينها الأولى هي الأسرة، وعلى أساس تلك اللبنة تقوم المجتمعات البشرية، وتستقر لتبني حضارتها، وهذا يشير بأن صعود الحضارات البشرية ولمعان نجمها إنما هو آية على تماسك الأسرة ومكانة نظامها، ويشير أيضاً بأن انحدار الحضارات واضمحلالها إنما هو علامة واضحة على انهيار الأسرة وتداعى نظامها وتفككه.

وفى هذا قال علماء الاجتماع والأنثربولوجيا وخبراء الأسرة : إن الأسرة هي اللبنة الأولى التي يتكون منها المجتمع، بمعنى أن خصائص المجتمع الإنساني وظروفه تتحدد من خلال الشكل الذى تكون عليه الأسرة، وقد يكون العكس صحيح، أى أن خصائص المجتمع والعوامل المتداخلة مؤثرة على الأسرة، أى بمعنى آخر أن العلاقة بين المجتمع والأسرة علاقة جدلية يؤثر كل فى الآخر<sup>(١)</sup>.

---

(١) علياء شكرى، الإتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

١٩٩٦، ص ١٠ - ١٥.

إذا دققنا النظر في تأثير المجتمع على الأسرة، لوجدنا هذا التأثير ينفذ من خلال التنظيم الاجتماعي للزواج والقيود والمحرمات التي تفرضها على العلاقة الزوجية، وتنظيم النسل، وتنظيم الملكية، والمهنية، والمقارنة، والهيبة، والوصاية، وتنظيم الإعالة، وتوزيع السلطة داخل الأسرة وخارجها، وتقسيم العمل والنشاط الاقتصادي بين الرجل والمرأة، وحقوق وواجبات الوالدين، وغيرها من الأقارب، وحقوق وواجبات الأطفال قبل والديهم وقبل الأقارب.

فمن يدقق في هذا الكلام يجد أنه يقود إلى القول بأن هناك فترة زمنية كانت قد سبقت الحياة الاجتماعية عاش الفرد خلالها حالة من العزلة، والحياة الفردية، ثم بعد ذلك جاءت مرحلة الحياة الاجتماعية التي تعد تالية في الترتيب الزمني للحياة الفردية، وهذا الأمر مما لا نعتقد به ولا نقره بحال ونستدل على عدمه، بما ورد في الكتب السماوية جميعًا.

بناءً عليه تكون الأصالة على الأرض للأسرة لا للفرد، ولذلك لا يصح القول، بأن الأسرة هي أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان، إنما الصحيح هو أن الحياة الاجتماعية هي الحياة الأصلية على الأرض والأسرة هي المؤسسة التربوية الأصلية التي عرفها الإنسان.

فلقد عرف المجتمع البشري نظام الأسرة منذ بداياته الأولى منذ عهد آدم أبو البشر عليه الصلاة والسلام، الذي خاطبه ربه سبحانه وتعالى أكثر من مرة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ {سورة البقرة : الآية ٣٥} بل إن هذا الخطاب الأسرى كان مع خلق آدم مما يشعر أن نظام الأسرة والاجتماع نظام فطري، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ {سورة النساء : الآية ١}.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ { سورة الأعراف : الآية ١٨٩ }، وهذه الآيات وغيرها تفيد أن الإنسان اجتماعى بطبعه، ولذلك لم يتركه الله عز وجل وحيداً، بل جعل له من جنسه من يسكن إليه ويجتمع معه.

إذاً فأقدم أسرة فى تاريخ البشرية هى أسرة أبينا آدم عليه السلام، الذى عمّر طويلاً، ومات بعد أن رأى من نسله أربعمئة ألف نسمة - كما يذكر أهل التاريخ - وهذا يعنى أن آدم عليه السلام ترك مجتمعاً كاملاً، رسّخ فيه نظام الأسرة، وفضائل العمران والاجتماع، ووصى لابنه شيث، فورث عن أبيه النبوة والفضل، وكان من نسلهما إدريس النبي الذى عاش من عمره ثلاثمئة سنة مع آدم عليهما السلام حتى لحق آدم بريه، فتوارث الأنبياء علم أبيهم ومنهجه فى هذا المجتمع الإنسانى الذى تركه. ثم كان نوح بعد ذلك واستمرت معه مسيرة الأسرة، وقصة أسرته عليه السلام معروفة منثورة قد ذكرها القرآن الكريم فى أكثر من موضع، وذكرتها كتب التاريخ، وكان الطوفان، وكانت من بعده الشعوب والقبائل، وانتشر الخلق فى أنحاء الدنيا يتوارثون نظام الأسرة جيلاً بعد جيل، وإن اختلفت أشكال أسرهم وطرق اجتماعها، لكنها بقيت أسراً مبنية على ذكر وأنثى - رجل وامرأة - يتزوجان وتكون لهما ذرية.

#### ١- مفهوم الأسرة:

تعددت التعاريف التى نشرها الباحثون، والكتاب، والمنظمات المعنية بأمور المجتمع العالمى -كمنظمة حقوق الإنسان- للأسرة، إلا أن تلك التعاريف كانت قد اختلفت فيما بينها، تبعاً لاختلاف المتبنيات التى يتبنّاها أولئك المعنيون بتعريف الأسرة، وكذلك تبعاً للغرض الذى وضع من أجله التعريف. ثمة اتفاق على أن الأسرة تعد من أهم الوحدات الاجتماعية الاقتصادية، فهى تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، وهذه الوحدة مبنية على الزواج، وما يصاحبه من إجراءات رسمية وقانونية وشعائرية،

ويعيش أفرادها تحت سقف واحد، ويتفاعلون معاً وفقاً لأدوار اجتماعية تحقق المسؤولية، مع قيام الأبوين بالالتزامات الاقتصادية نحو الأسرة، وتعمل على استمرارية المجتمع وتطوره، لذلك نالت مزيداً من الاهتمام من قبل العلماء والباحثين بعامة وعلماء الاجتماع بشكل خاص<sup>(١)</sup>.

ويعود ذلك إلى العديد من الأسباب أهمها التغيرات الواضحة في بنائها ووظيفتها في المجتمعات الحديثة<sup>(٢)</sup>، إلى جانب أن الأسرة لا تعيش في معزل عن المجتمع فهي تتأثر بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع، وتؤثر في آليات التغيير البنائي وفي البناء الاجتماعي والثقافة كله أيضاً من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تنقل عن طريقها قيم وعادات وتقاليد المجتمع التي توجه سلوك الأفراد نحو الاتجاه المرغوب فيه<sup>(٣)</sup>، الإطار الذي يحدد تصرفات الأفراد ويشكل حياتهم ويبث فيهم الوعي بالتراث القومي والحضارى فهي مصدر العادات والتقاليد والعرف والقواعد السلوكية والآداب العامة<sup>(٤)</sup>.

وبالرغم من هذا الاهتمام إلا أن مصطلح الأسرة قد تعرض شأنه شأن العديد من مفاهيم العلوم الإنسانية إلى العديد من الاختلافات وفقاً للمستوى المحدد لها او مجمل الوظائف التي يجب القيام بها، فيذهب البعض إلى إطلاق لفظ أسرة على كل وحدة اجتماعية مكونة من شخصين أو مجموعة من الأصدقاء يعيشون عيشة منزلية

---

(١) أحمد زايد وآخرون ، الأسرة والطفولة، دراسات اجتماعية وأنتروبولوجية، دار المعرفة الجامعية، ط١، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص ٥ .

(٢) فادية عمر الجولاني، دراسات حول الاسرة العربية، تحليل اجتماعي لبناء الأسرة وتغيير اتجاهات الأجيال، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٥م ، ص ص ١١-١٥ .

(3) David,T. , Ellwood, The Changing Structure of American, Famililes: the Bigger Family Planning Issue, Journal of the American Planning Association , Vol . ,59, I ssue 1, 1993 , pp. 3-8 .

(٤) مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٤٥ .

واحدة، وقد يكون هؤلاء الأفراد متفقين أو مختلفين من حيث النوع، وهذا التعريف يمثل الاتجاه الوظيفي الأمريكي، الذي يدرج ضمن تعريفاته الإحصائية للأسرة الوحدات الاجتماعية التي تقتصر على النساء فقط أو الرجال فقط سواء كانت توجد بينهم روابط قرابية أم لا، يعيشون معيشة منزلية واقتصادية واحدة<sup>(1)</sup>.

فلقد عرّف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الأسرة في البند السادس عشر منه بأنها:

«الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع، ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة»<sup>(2)</sup>، وهذا التعريف جامع غير مانع، فهو لم يحدد على وجه الدقة طبيعة هذه الوحدة التي يحق لها التمتع بحماية المجتمع والدولة، فهناك الكثير من الوحدات الاجتماعية التي ينطبق عليها هذا التعريف كـ بعض التجمعات والمنظمات. فضلاً عن إهماله الأركان الأساسية التي تتكون منها الأسرة وكيفية نشوئها.

وبالنظر إلى التعريفات التي قدمها العلماء نجد أن أوجبرن ونيمكوف Ogburn.W and Nimkoff عرفاها على أنها "عبارة عن منظمة دائمة نسبياً تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو بدونهم أو من رجل وامرأة على انفراد مع ضرورة وجود أطفال وتربط هؤلاء علاقات قوية متماسكة تعتمد على أواصر الدم والمصاهرة والتبني والمصير المشترك"<sup>(3)</sup>، أما عند ماكيفر Maclver فهي "وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقات زوجية متماسكة مع الأطفال والأقارب، ويكون وجودها قائماً على الدوافع الغريزية والمصالح المتبادلة والشعور المشترك الذي يتناسب مع أفرادها ومنتسبيها"<sup>(4)</sup>، وكذلك هي عند بل وفيجل Bell and Vegel "وحدة بنائية

---

(1) Brigitte Berger and Peter. L . , The War over the Family:Copturing the Middle Ground , London , Hutchinson, 1983, pp. 50-65.

(2) Bell. NW. and Vogel EF. Eds. , Amodern Introduction to the Family , Revised, NewYork , Free Press , 1968 , P.61.

(3) Ogburn, W and Nimkoff M.A. , Hand Book of Sociology , NewYork , 1958 , P 488.

(4) Maclver. R. , and Pagec , " Society " , London , 1962 , P. 238.

تتألف من رجل وامرأة يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعياً مع أطفالهما ارتباطاً بيولوجياً أو بالتبني<sup>(١)</sup>، وأيضاً يعرف ميردوك الأسرة "بأنها جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، وتوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل سواء كان من نسلها أم عن طريق التبني"<sup>(٢)</sup>.

يتضح مما سبق أن هناك قواسم مشتركة تتلخص في الزواج والأبوة والإقامة المشتركة واحتمال وجود أقارب للزوج أو الزوجة أو كليهما، وهذه التعريفات لا تختلف كثيراً عن تعريف الأسرة العربية، إلا فيما يتعلق بالأبوة القائمة على التبني، إذ يرفض الإسلام التبني ولكنه لا يمنع إمكانية رعاية الأسرة للآخرين، ومنحهم جزءاً من أملاك الأسرة ولكن دون نسب، أما الأسرة الغربية فتعتبر الفرد المتبني له نفس حقوق الآخرين في الأسرة<sup>(٣)</sup>. ومن خلال قراءة التعريفات العربية التي طرحت حول الأسرة نجد أنها ركزت على شكلين

أساسيين، أولهما يتعلق بالأسرة البدوية أو الريفية، وثانيهما يشير إلى ما يعرف بالأسرة الحضرية.

## - التغيير البنائي للأسرة :

---

(1) Bell. NW. , and Vogel EF. Eds, Ibid , P1 .

(٢) عاطف وصفي، الأنتروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٨٣.

(٣) بثينة قنديل، " الأسرة والطفل " ، مؤتمراً الأسرة ، وزارة الشؤون الاجتماعية، القاهرة، ١٩٧٤،

## - مفهوم التغيير البنائى للأسرة :

حدوث تغييرات فى العلاقات التنظيمية القائمة بين أفراد الأسرة، مما يؤثر على التغيير البنائى للأسرة وينعكس ذلك على حدوث تغييرات على المجتمع، وهو يعتبر أحد النتائج المهمة للتغيير فى المجتمع، ويترتب على هذه التغييرات تغييرات مصاحبة تتمثل فى الأسس التى تقوم عليها الحياة الاجتماعية، ويعبر عن الحياة بكل ما فيها والتغيير فى الأسرة من مراحل التغيير الأولى ويكون فيها أوضح ونتائجه أوسع، وتزداد عوامله كلما زادت عمليات التغيير البنائى للأسرة.

كما تهدف إلى تكوين الشخصية الاجتماعية، وأن أساليب التغيير البنائى تختلف من مجتمع لآخر، وأن هذه الأساليب تحددها الثقافة السائدة، وأن الأسرة هى المجال الأساسى لتكوين هذه الشخصية ونموها، وأن عملية التغيير البنائى التى تحدث مبكراً داخل الأسرة وخارجها ما هى إلا اندماج مع قيم البناء الذى يعيش فيه. ويرى زيدان عبد الباقي<sup>(١)</sup> " أن مفهوم آليات التغيير البنائى للأسرة " يقوم على مجموعة من الركائز هى:

### الركيزة الأولى البناء العضوى للأسرة:

وهى أحد الركائز التى يقوم عليها التغيير البنائى للأسرة، وهذا البناء العضوى يتألف من صلات الدم، والتى تحدد علاقات وواجبات، والتزامات متبادلة بين أفراد الأسرة ببعضهم، وأن صلات الدم هى التريبة على العلاقات العضوية التى يطلق عليها اصطلاح القرابة، ومن هنا فإن الأسرة جماعة أولية من الأفراد تعتمد على صلات الدم.

---

(١) زيدان عبد الباقي، الأسرة والطفولة، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٤٠، ٤٣،

### الركيزة الثانية الزوج والزوجة:

يستند التغيير البنائى للأسرة على طرفين أساسيين هما الزوج والزوجة، وهناك الزواج الأحادى الذى يقوم على زوجة واحدة لزوج واحد، وهو النظام المفضل فى جميع الأديان، وإن كان الدين الإسلامى يمنع الزواج بأكثر من أربعة.

### الركيزة الثالثة السلطة من الأبوين:

يشتمل التغيير البنائى للأسرة على شكل السلطة الأبوية، وقد تكون سلطة أمومية أو سلطة مشتركة أو ديموقراطية.

ولقد أكدت مختلف الدراسات الاجتماعية أن بنية الأسرة تتشكل حسب الظروف الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية للمجتمع، فالأسرة الممتدة توجد فى المجتمعات الزراعية وغيرها من المجتمعات التى تعتمد على إشراك كل أفراد العائلة فى القيام بأعباء الإنتاج المادى مع بعضهم البعض، أما الأسرة النووية فهى أساساً سمة من سمات المجتمعات الصناعية، حيث يستقل الأفراد اقتصادياً عن أسرهم، و لهم دخل خاص بهم، مما يدفعهم إلى تكوين أسر خاصة بهم بعد الزواج.

يرى رادكليف براون أن كلمة " بناء " تشير بالضرورة إلى وجود نوع من التنسيق أو الترتيب بين " الأجزاء " التى تدخل فى تكوين " الكل " الذى نسميه " بناء " وبمقتضى هذا الفهم تكون " الوحدات " الجزئية الداخلة فى تكوين "التغيير البنائى " هى " الأشخاص " أى أعضاء المجتمع الذى يحتل كل منهم مركزاً معيناً، ويؤدى دوراً محدداً فى الحياة الاجتماعية، وهذه نقطة جوهرية فى نظرية رادكليف براون، لأن الإنسان كفرد لا يعتبر جزءاً مكوناً فى البناء، فالمهم هنا هو أعضاء المجتمع من حيث هم " أشخاص "، وليس من حيث هم أفراد، والتفرقة بين الفرد والشخص تفرقة هامة فى هذا الصدد، فنحن يمكننا أن ننظر إلى كل من يعيش فى أى مجتمع من ناحيتين من حيث هو فرد ومن حيث هو شخص، فهو كفرد عبارة عن كائن عضوى بيولوجى، أى مجموعة عائلة من الجزئيات التى تضم فى بناء مركب تجرى فى داخله مادام حياً،

ومن هنا كان الإنسان كفرد أما الإنسان كشخص فهو مجموعة من العلاقات الاجتماعية.

وسواء أكان التغيير البنائي للأسرة يتألف من وحدات هي الأشخاص، والجماعات التي تتألف بدورها من أشخاص فشئ مهم هو دراسة العلاقات والروابط الاجتماعية المتبادلة بين هؤلاء الأشخاص أو الجماعات،<sup>(١)</sup> والعائلة نتاج لهم على النحو الآتى:

#### - العائلة العربية التقليدية:

اشتهرت الأسرة العربية بأن شكلها الرئيسى هو العائلة الممتدة، والواقع أن هذا الشكل هو الشكل الرئيسى لها فرضته الظروف الأيكولوجية، والأيدولوجية، والاقتصادية، وكذا الأمنية.

وهناك شبه إجماع بين علماء الاجتماع فى الوطن العربى على أن الأسرة العربية التقليدية تتصف بست صفات رئيسة، وفى مجموعها تعطى الصورة التقليدية لتلك الأسرة وشخصيتها، تميزها عن نظائرها فى العالم<sup>(٢)</sup>.

وهذه الصفات الست هى:

الأولى : الأسرة الممتدة. الثانية: أبوية السلطة.

الثالثة : أبوية الانتساب. الرابعة: أبوية الإقامة.

الخامسة: تنزع نحو تفضيل الزواج من الأقارب. السادسة: تسمح بتعدد الزوجات.

---

(١) راد كليف براون، البناء الاجتماعى، مدخل لدراسة المجتمع، ترجمة أحمد أبو زيد، الجزء الأول ط ٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ص ص ١٥ - ١٦.

(٢) حلیم بركات، المجتمع العربى المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ م ، ص ٨٩.

وبقى هذا النوع من الأسرة الواسعة التقليدية فى الأقطار العربية بمستويات ودرجات متفاوتة، وبقيت محافظة على سماتها القديمة، أو إنها تغيرت بنسب ضعيفة أصابت الشكل، ولكنها لم تصل إلى جوهرها وأعماقها. ونظام الأسر الممتدة يميل إلى أن يكون هناك تنظيم اجتماعى صلب، ترسم فيه الحقوق والواجبات المشتركة والمتبادلة بدقة شديدة، وفيه يوضع الرجال فوق منزلة النساء، والبالغون فوق منزلة الأطفال.

وتتكون العائلة الممتدة من ثلاثة أجيال، أى زوج وزوجة أو أكثر مع أبناءهم المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم، وأبناءهم غير المتزوجين، وبناتهم غير المتزوجات، وربما عدد من الأقارب (مثل أخ الأب، أو أخت الأخت غير المتزوجة، أو أحد أقاربهم) وسميت عائلة ممتدة لامتداد خط الأب أو الأم، وفى العائلة العربية يكون الامتداد فى خط الأب (الذكور فقط). ويكون الولاء دائماً داخل الأسرة الممتدة تجاه مصلحة العائلة الممتدة ككل، ويرى "حليم بركات" أن العائلة الممتدة وحدة إنتاجية اقتصادية اجتماعية أساسية<sup>(١)</sup>. ونمط الأسرة الممتدة ينتشر فى الشرق الأوسط بصورة ملحوظة، ولكن يتباين من منطقة لأخرى، فهو فى مناطق الهلال الخصيب أكثر وضوحاً منه فى وادى النيل.

#### - العلاقات الأسرية وملامح تغييرها:

لاشك أن لهذا المؤشر أثر كبير فى تعيين طبيعة التغيرات التى طرأت على بناء الأسرة، وذلك لأن الروابط بين الأجيال المتعاقبة، تتعرض للتغيير مما يؤثر على مدى الالتزامات المتبادلة فيما بينهم، واستمرار الامتداد الأسرى أو القربى، فإن انساق العلاقات البنائية الداخلية بين أعضاء الجيل الواحد أى بين الآباء والأمهات أو بين الأخوة تتأثر أيضاً بالتغيير طبقاً لما يحدث فى نمط السلطة السائدة، ويحدث هذا

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٩.

التأثير نتيجة للتغيرات التي تطرأ على مكونات البناء الاجتماعي، مثل التحضر والتكنولوجيا والتباين في الوضع أو الحراك المهني واشتغال المرأة<sup>(١)</sup>.

فالتغير البنائي قد أدى إلى تعديل في أدوار الزوجين ومكانتهما، كما أخذت الأسرة تنتقل من الأسرة الممتدة إلى نسق الأسرة النووية. وعن مدى حدود التغيرات التي طرأت على البناء الأسري نتيجة لضعف الروابط بين الآباء والأبناء وعدم رغبة الأبناء في الإقامة مع آبائهم<sup>(٢)</sup>، وتتسم العلاقات الاجتماعية التقليدية بالعلاقات الشخصية، فنجد أن علاقة القرى تفرض التزاور مع الجيران وتقديم المساعدات لهم وتلقي المساعدات منهم، فضلاً عن اختلاف طابع العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، حيث كان الخلاف الأسري يحسم بأساليب تختلف إلى حد كبير عن الأساليب الحديثة التي يلجأ إليها الزوجان لحسم الخلافات فيما بينهما، ومن ثم تناول العلاقات الاجتماعية المتغيرة من بعدين أساسيين هما: طبيعة العلاقات داخل الأسرة، والآخرى طبيعة العلاقات خارجها.

#### - التغير الاجتماعي:

#### - مفهوم التغير الاجتماعي:

إن التغير الاجتماعي هو التغير الذي يطرأ على البناء الاجتماعي، سواء في الوظائف أو القيم أو الأدوار التي تؤديها أجزاؤه الأساسية، أو ما يعرف بالأنساق الاجتماعية. وقد يأخذ هذا التغير أحد مسارين، فإما أن يتجه إلى الأمام أو يتجه نحو الخلف، بمعنى آخر قد يكون التغيير إيجابياً أو سلبياً، ومن ثم فهناك اتجاه محدد للتغيير الاجتماعي، المهم أن عملية التغيير للبناء الاجتماعي من حالة إلى حالة أخرى جديدة أياً كان نوع الحالة الجديدة أو مجمل تأثيرها على الفئات الاجتماعية التي

(١) فادية عمر الجولاني، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤-٦٦.

(2) Ibrahim Ata Wade, The West Bank Palestinian- Family, London, KPT, 1986, p.p. 7-13.

تتفاعل داخل هذا البناء، فيشير التغيير الاجتماعي إلى العملية التي يتم عن طريقها وجود تغيرات جوهرية وواضحة في البناء الاجتماعي سواء في أشكال التفاعلات الاجتماعية والإنسانية بوجه عام، أو في العلاقات القائمة والمتواصلة بين الأفراد في المجتمع، أو في أنماط العمليات الاجتماعية التي تتعايشها الفئات مع بعضها بعضاً<sup>(١)</sup>، ولكن السؤال الذي يجب طرحه هنا يرتبط بملامح التغيير الاجتماعي وعوامله، وهو ماهي الملامح والمظاهر التي توضح لنا حدوث عملية التغيير الاجتماعي ويمكن الاستدلال عليها من خلال الملاحظة؟.

للإجابة على هذا التساؤل يمكن القول، ان القراءة المتعمقة لتراث علم الاجتماع تؤكد أن علمائه ومنظريه يرون أن التغيير الاجتماعي بمنزلة ظرف عادي يمر به المجتمع، ولكنه يتسم ببعض الخصائص أبرزها:

- إن التغيير بوصفه عملية اجتماعية وإطاراً سسيولوجياً يشمل كل المجتمعات الإنسانية، سواء كانت تقليدية أو معاصرة، غربية كانت أو شرقية، متقدمة أو متخلفة، المهم أنه عملية تصيب المجتمعات كافة.

- إن التغيير ليس بمعزل عن الزمان والمكان<sup>(٢)</sup>، فالتاريخ بشقيه السياسي والاجتماعي متواصل، ولا يمكن الوقوف على فواصل حادة وقاطعة لفترة زمنية عن أخرى، فعندما ينتقل المجتمع من حالة لأخرى، فإن الحالة الجديدة لا تكون خالصة تماماً مما هو قديم، ولكنها تتعايش إلى زمن معين، قد يكون طويلاً أو قصيراً، في ازدواجية بين الجديد والقديم، خاصة أن التغيير الاجتماعي عملية نسبية في الأساس، وجماعية في المحتوى وفردية في استيعاب ما هو محدث<sup>(٣)</sup>.

---

(١) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ٤١٤-٤١٥.

(2) Pitrim, A. Sorokin: Society, Culture and Personality, New York, Haper, 1947, P. 14.

(3) Parsons. T., Essays in Sociological Theory, Pure and Applied, Glencoe, III, the free Press, 1949, PP. 1 – 63.

- إن التغيير يمكن أن يحدث في أى وقت من الأوقات، فهو لا يرتبط بزمن معين، ولكنه يرتبط ببعض المقومات المجتمعية التي تحدث في أى وقت، إلا أن التغيير - رغم ذلك - يمكن التنبؤ به من خلال التعمق والتراكم الحاصل في دراسات علم الاجتماع، أهمية الدراسات المستقبلية. ولما كان علم الاجتماع يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية بهدف الكشف عن القوانين التي تحكمها، فإنه يهدف من تلك القوانين إلى التنبؤ بما ستكون عليه ظاهرة ما.
- ومن ثم فالمختص في علم الاجتماع لديه القدرة على التنبؤ بالتغيرات الاجتماعية من خلال آليات بحثية منها الملاحظة، الدراسة الميدانية، القوانين التي تضبط هذا العلم والأطر النظرية.
- كلما ازدادت درجة تقدم المجتمع وتعقده زادت سرعة هذه التغيرات، جزئياً و كلياً، فالمجتمعات الأوروبية على سبيل المثال تتعايش مع أشكال ودرجات من التغيير النسقى والبنائى تختلف فى درجة سرعتها عن المجتمع الأمريكى، وبناء عليه يمكن تصور الهوة التي تفصل بين درجات وملاحم وأنماط التغيير - بمظاهره المادية والمعنوية بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأقل تطوراً، أو ما يعرف بالدول المتخلفة.
- إن عملية التغيير هي عملية تراكمية، فمن خلال استعراض المراحل التاريخية التي مرت بها المجتمعات البشرية - وما تزال - تؤكد أن كل تغيير يصيب المجتمع بأجمعه أو ببعض فئاته تسبقه تغيرات وتلحقه أخرى، ومن خلال البعد الزمنى يمكن رصد كمية التغيرات التي عاشها مجتمع ما أو بعض فئاته أيضاً.
- إن التغيير نسبي في مظاهره وآثاره الاجتماعية، بمعنى أن أى تغيرات مجتمعية تأتي في صالح بعض الفئات الاجتماعية وضد مصالح فئات أخرى، ويتوقف ذلك على نوع التغيير من ناحية والموقع الاجتماعى الذى تشغله هذه الفئة، أو تلك من ناحية أخرى، والموضع الذى تنظر من خلاله الجماعات إلى مجمل التغيرات أثناء عملية

البحث عن أنماط استيعاب هذه التغيرات وبلورة التكيف معها<sup>(\*)</sup>، أيضاً يمكن القول: إن التغيير فى بداياته لا يلحق بالبناء الاجتماعى كلية، ولكنه يكون عادة ذا مدخل سياسى أو اقتصادى أو أمنى، ثم ما يلبث أن ينتقل إلى البناء كله، ومن المعروف أن تحديد هذه المداخل وترتيب أولوياتها هى النقطة الخلافية فى الاتجاهات التفسيرية للتغيير فى علم الاجتماع، وسوف نتعرض لرؤى العلماء فيما بعد.

- إن مفهوم التغيير يشير إلى تولد أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعى وأيضاً على النظم والعادات وأدوات المجتمع ومؤسساته وأجهزته، ويمكن التحكم فيه من خلال رسم بعض الاستراتيجيات وأحياناً التشريعات المقننة، إلا أن هذه الاستراتيجيات لابد وأن تتوافق مع الواقع، لأنه هو المصدر الأساسى للأفكار اللازمة لمواجهة تغير معين والتكيف معه، وأيضاً يكون الواقع نفسه وتعديله هو الهدف الأساسى للأفكار، فإنه لم يقبل أية نتائج أو بالأدق الآمال التى ينبغى الوصول إليها. أما بالنسبة للتشريعات المقننة فإننا نقصد بها التعبير عن روح المجتمع بتكويناته وشرائحه المتداخلة مراعية صالح أغلبية الفئات الممثلة لذلك المجتمع وبطرحة الانفعالية الناجمة عن فعل ظرف معين، أى أنها تكون معبرة عن الإدراك والوجدان والسلوك فى وقت واحد.

- إن التغيير يحدث على المستوى الكمي كما يحدث على المستوى الكيفى، ففى أحيان كثيرة تكون التغيرات فى حجم السكان، متوسط دخل الفرد، معدلات الجريمة والانحراف، وما شابه ذلك، ولكن هذه التغيرات تحمل فى ثناياها جوانب كيفية تتركز فى الأسباب التى أدت لوجود الوضعية الكمية الجديدة، فالزيادة السكانية على سبيل المثال هى وليدة ظروف كيفية مثل عدد حالات الزواج التى تمت فى المجتمع، ومجموعة الرواسب الثقافية والاجتماعية، والاقتصادية أحياناً، والمرتبطة بالزواج

---

(\*) يعد ولبرت من أبرز الذين أشاروا إلى أن دراسة هذه المكونات من حيث الارتباط والتفاعل القائم بينها يتيح درجة من التنبؤ بمسار التغيير الاجتماعى ومعدلاته على المدى القصير .

بوصفه ظاهرة اجتماعية، علاوة على ارتباطها بالوعي الصحى، وأثره فى زيادة متوسط عمر الفرد وانخفاض نسبة الوفيات خاصة لدى فئة صغار السن وغير ذلك الكثير، وموجز القول أن أى تغير كمى يحتوى على أسباب كيفية ولكن العكس فى وجود التغير الكيفى حيث لا يرتبط فى كل الحالات بما هو كمى بقدر ارتباطه بتغيرات ثقافية أو سياسية.

- من خلال قراءة التراث النظرى للفكر السسيولوجى فإنه ليس من الصعوبة الكشف عن اختلاف التعريفات المرتبطة بالتغير الاجتماعى، ومرد هذه الاختلافات العديدة تباين الرؤى الأيديولوجية، أو بالأحرى الزوايا التى ينظر إليها أو منها هذا الباحث أو ذاك لعملية التغير ذاتها، فثم منظوران :

#### - المنظور الأول:

يقصر التغير على التغيرات التى تشهدها العلاقات القائمة بين الأفراد، وبين الجماعات، وبين المجتمع بفئاته ومجتمعات أخرى، وآخرون يرون التغير على أنه تغير بنائى يحدث فى حجم المجتمع أو بناء القوة ومعاييرها أو النظم الاجتماعية، ومن هؤلاء موريس جنزبرج فى كتابه المعنون "عوامل التغير الاجتماعى".

#### - أما المنظور الثانى:

فيمثله ولبرت مور وغيره حيث يرى أن التغير هو مجموعة التعديلات التى تحدث فى المعانى والقيم والدلالات الاجتماعية للمفاهيم التى تنتشر فى المجتمع كله أو بين بعض الجماعات الفرعية فى مجتمع معين، ولم يقتصر اختلاف الرؤى على تحديد التغير فحسب، بل شمل تحديد العوامل المسببه له والمظاهر المتشابهه معه.

- أخيراً يمكن القول: إن مفهوم التغير الاجتماعى قد اختلط فى خضم التنافرات النظرية بمفاهيم أخرى مشابهة له فى اللفظ، ولكنها مختلفة عنه من حيث المعنى، ولقد كان علماء القرن التاسع عشر يخلطون بين مفهوم التغير، وكل من مفهوم

التقدم والنمو والتطور، ولكن مع نشر كتاب ويليام أوجبرن عام ١٩٢٢ عن الهوية الثقافية والفروق القائمة بين ما هو مادي وما هو معنوي بدأ علم الاجتماع المعاصر التمييز بين هذه المصطلحات الأربعة (التغير / التقدم / النمو / التطور) بهدف الإشارة إلى مصدر التباين التاريخي بين المجتمعات الإنسانية. لقد أوضح أوجبرن العوامل المختلفة التي تحدث التغير الاجتماعي، وإن كان تركيزه قد جاء في الأساس على توضيح ما يعرف بالتخلف الثقافي<sup>(١)</sup>.

### - العوامل الطبيعية (أو المادية):

وتعد ذات دور هام في إحداث التغير الاجتماعي إلا أن هذه العوامل بمفردها لا تشكل الأهمية التي يجب وضعها في الاعتبار عند تحديد أنماط التغير الاجتماعي وعوامله. والدليل على ذلك أن هناك مجتمعات تفتقد إلى مثل هذه العوامل، ولكنها استطاعت أن توجه التغير الاجتماعي في صالحها، بل على حساب مجتمعات أخرى، ومن ثم فإنها استطاعت أن تؤكد أن العوامل المادية وحدها لا تكفي لإحداث تغييرات اجتماعية في صالح الإنسان.

### ١- العوامل الثقافية:

وهي ذات أهمية في إحداث نقلة نوعية في نمط الحياة وأسلوب المعيشة في المجتمعات البشرية، فالابتكارات، والاختراعات، والاكتشافات مجالات ثلاثة للعوامل الثقافية، والتي تشكل محاور التغير الاجتماعي واتجاهه، وتجدر الإشارة إلى أن العوامل الثقافية تختلف من بيئة طبيعية لأخرى. فعلى سبيل المثال - كما يشير (رالف لينتون) أنه لو ولد أينشتاين في مجتمع بدائي أو قبيلة بدائية غير قادرة على العد أكثر من ثلاثة، فإن استخدامه وتطبيقه للرياضيات يقف على

---

(١) نيقولا تماشيف ، نظرية علم الاجتماع - طبيعتها وتطورها-، ترجمة محمود عودة وآخرين، الطبعة الثامنة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣ م ، ص ٣٠٥-٣٠٧.

أقصى تقدير عند مستوى النظام العشري المبني على أصابع اليد والقدم، ولذلك فالاختراعات تحدث بأشكال تقريبية.

إن التفاعل بين العوامل الطبيعية (المادية)، والعوامل الثقافية (الفكرية) هو تفاعل جدلي، ذو تأثير وتأثر، فلا العوامل الطبيعية وحدها كافية لإحداث تغيرات اجتماعية، ولا العوامل الثقافية وحدها تشكل محور التغيرات الاجتماعية، فالتفاعل الجدلي أمر حتمي، إلا وأن وزن كل منهما في كل حالة من حالات التغير الاجتماعي مسألة تحتاج إلى عزل تلك المجالات الواقعية بعضها عن بعض، بمعنى أنه في حالة معينة نجد أن وزن العوامل الموضوعية هو الحاسم في تشكيل عوامل التغير الاجتماعي، بينما في حالة أخرى يزداد وزن العوامل الثقافية المؤثرة في عملية التغير الاجتماعي، لذا فإن دراسة عوامل التغير الاجتماعي لا تتم في إطار عام، وإنما تؤخذ كل حالة بمفردها على حدة، هذا على مستوى البحث، أما على مستوى الواقع فهناك عوامل شديدة التداخل. ويعتمد التغير الاجتماعي ودرجته وعوامله على طبيعة التطور ودرجته في المجتمعات البشرية، فكلما كان المجتمع متطوراً ازدادت فرص التغير الاجتماعي فيه، وهناك عوائق تحول دون إحداث تغيرات اجتماعية ملحوظة منها:

- عدم تقبل التغير أو الرغبة في المحافظة على الثقافة التقليدية ورموزها المتأصلة في ثقافة بعض الشعوب (تحريم ذبح البقر عند طائفة الهندوس).
- العزلة الاجتماعية سواء أكانت لأسباب وعوامل جغرافية، أو لأسباب اجتماعية وغيرها (الاستعمار مثلاً وفرض العزلة على بعض الشعوب أو الطوائف).
- ركود حركة التجديد والابتكار مرده العوامل المادية أو الاجتماعية أو الثقافية.
- عدم الاستقرار السياسي في بعض البلدان، مما يؤدي إلى هجرة العقول أو البحث عن مجتمعات أخرى أمناً واستقراراً.

- عدم التجانس السكاني، وحدوث الصراعات والانقسامات بين الطوائف المختلفة في المجتمع الواحد.

## - التغيرات الاجتماعية وأثرها على أشكال الأسرة

التغيرات الاجتماعية منذ عام ١٩٦٧ حتى ٢٠٠٥ :

كان لاحتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧م، وما تلا ذلك من سياسات وممارسات إسرائيلية، تأثيراً كبيراً على المجتمع الفلسطيني، فقد حاولت إسرائيل منذ اليوم الأول السيطرة سياسياً وقانونياً على الضفة الغربية وقطاع غزة، وكانت استراتيجيتها الأساسية في تنفيذ خططها، هي جعل الأراضي الفلسطينية تعتمد اعتماداً كلياً على اقتصادها، وقد توصلت إلى ذلك بعدة طرق منها:

- مصادرة الأراضي.

- تحطيم الصناعات المحلية.

- ضرب المنتجات الزراعية الفلسطينية.

- فتح باب العمل في إسرائيل أمام الفلسطينيين.

وهذه الترتيبات حطمت القاعدة الاقتصادية الفلسطينية، وتغير هذه القاعدة أدى إلى تغير كل شئون الحياة، فأصبح الأب يغيب كثيراً عن منزله، بسبب العمل في إسرائيل، مما انعكس على دور الأم في المجتمع، فتحملت كثيراً من الأعمال والواجبات التي كان يقوم بها الزوج (من حيث الضبط الاجتماعي، التنشئة، المتابعة، الشراء، البيع)، وفيما يلي عرض موجز لأهم تلك التغيرات:

## - التغيرات الديموغرافية:

إن استقرار معظم اللاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة، أدى إلى اختلال التوزيع الجغرافي للسكان في هذه المناطق، ولهذا أصبحت الضفة الغربية وقطاع غزة

من أكثر المناطق كثافة بالسكان في الشرق الأوسط، إذ بلغت كثافة السكان في عام ١٩٦٧م نحو ١٠٤٨.٥/كم<sup>٢</sup>، نظرًا لظروف الحرب، وارتفعت إلى ١٢٥٩.٨ نسمة/كم<sup>٢</sup> عام ١٩٨٠م، وزيادة كثافة السكان ضئيلة، نتيجة لهجرة آلاف من المواطنين من ١٩٦٧م إلى ١٩٨٠م إلى منطقة الخليج العربي، بحثًا عن فرص العمل والأجور المرتفعة، وقفزت الكثافة السكانية عام ١٩٩٧م إلى ٤٧٢٢.٣ نسمة/كم<sup>٢</sup>، ثم عام ٢٠٠٧م، ووصلت إلى حوالي ٦٢٧٢.٧ نسمة/كم<sup>٢</sup>، وبالنظر إلى قطاع غزة بوصفه إقليمًا منفصلًا، يلاحظ أنه من أكثر مناطق العالم من حيث الكثافة السكانية، فوصلت هذه الكثافة في عام ١٩٨٠م إلى ١٢٠٩.٦ نسمة/كم<sup>٢</sup>، ثم ارتفعت عام ١٩٩٧م إلى ٢٧٨٧.٧ نسمة/كم<sup>٢</sup>، ثم وصلت إلى ٣٣٨٧.٤ نسمة/كم<sup>٢</sup> عام ٢٠٠٢م، وإلى ٣٨٨٠.٨ نسمة/كم<sup>٢</sup> عام ٢٠٠٧م، والسبب في ارتفاع الكثافة السكانية في قطاع غزة هو صغر مساحته، بالإضافة إلى أعداد اللاجئين في عام ١٩٤٨م الذين استقروا في القطاع، فضلًا عن ارتفاع معدلات المواليد مقارنة بالمناطق المجاورة.

جدول (٢) الكثافة السكانية في الضفة الغربية، وقطاع غزة من ١٩٦٧ - ٢٠٠٧ م

| السنوات       | ١٩٦٧          |          |         | ١٩٨٢                             |            |         | ١٩٩٧                             |            |         | ٢٠٠٢                             |            |         | ٢٠٠٧                             |            |         |
|---------------|---------------|----------|---------|----------------------------------|------------|---------|----------------------------------|------------|---------|----------------------------------|------------|---------|----------------------------------|------------|---------|
|               | الضفة الغربية | قطاع غزة | المجموع | الكثافة السكانية/كم <sup>٢</sup> | عدد السكان | بالنسمة | الكثافة السكانية/كم <sup>٢</sup> | عدد السكان | بالنسمة | الكثافة السكانية/كم <sup>٢</sup> | عدد السكان | بالنسمة | الكثافة السكانية/كم <sup>٢</sup> | عدد السكان | بالنسمة |
| الضفة الغربية | ٥٦٥٥          | ٣٦٥      | ٦٠٢٠    | ١١٦.٥                            | ٦٥٨.٨      | ١١٦.٥   | ٨٤.٨.٧                           | ١٨٢٢.٥     | ١٥٠.١   | ١٣٠.٤.٩                          | ١٠١٧.٥     | ١٠١٧.٥  | ١٠١٧.٥                           | ١٠١٧.٥     | ١٠١٧.٥  |
| قطاع غزة      | ٣٦٥           | ٣٦٥      | ٣٦٥     | ١٠٦٧.٧                           | ٣٨٩.٧      | ١٠٦٧.٧  | ٤٧٦.٣                            | ١٠١٧.٥     | ١٣٠.٤.٩ | ١٣٠.٤.٩                          | ١٠١٧.٥     | ١٠١٧.٥  | ١٠١٧.٥                           | ١٠١٧.٥     | ١٠١٧.٥  |
| المجموع       | ٦٠٢٠          | ٦٠٢٠     | ٦٠٢٠    | ١١٦.٥                            | ٦٥٨.٨      | ١١٦.٥   | ٨٤.٨.٧                           | ١٨٢٢.٥     | ١٥٠.١   | ١٣٠.٤.٩                          | ١٠١٧.٥     | ١٠١٧.٥  | ١٠١٧.٥                           | ١٠١٧.٥     | ١٠١٧.٥  |

١. تيسير عبد الحافظ ، الأوضاع الديموغرافية للفلسطينيين (١٩٦٢-١٩٧٢) ، في الدولة الفلسطينية حدودها ومعطياتها وسكانها ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

٢. المكتب المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية الفلسطينية، دمشق ، السنوات من ١٩٨٠ إلى ١٩٩٢ م .

٣. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٧ م ، ٢٠٠٧ م ، فلسطين في أرقام ، رام الله فلسطين ، ١٩٩٨ م ، ٢٠٠٨ م ، والكثافة من حساب الباحثة .

ويتضح بالجدول (٢) تميز منطقة الضفة الغربية عن قطاع غزة، باتساعها الجغرافي (٥٦٥٥ كيلو متر مربع في مقابل ٣٦٥ كيلو متر مربع في غزة)، وبالتنوع الهائل في طبوغرافيتها، وهذان مظهران يسمحان للضفة الغربية بتشكيل اجتماعي أكثر توازنًا ولكثافة سكانية أدنى.

جدول (٣) أعداد السكان بالألف نسمة ومعدل النمو السكاني في المجتمع الفلسطيني (عرب ١٩٤٨م، والضفة الغربية، وقطاع غزة) في الفترة من ١٩٥٠ إلى ٢٠٠٧م

| السنوات | عرب ٤٨ | معدل النمو السكاني % | عدد سكان الضفة الغربية | معدل النمو السكاني % | عدد سكان قطاع غزة | معدل النمو السكاني % | جملة المجتمع الفلسطيني | معدل النمو السكاني % |
|---------|--------|----------------------|------------------------|----------------------|-------------------|----------------------|------------------------|----------------------|
| ١٩٥٠    | ١٦٧.١  | -                    | ٤٠٠                    | -                    | ٢٨٨.١             | -                    | ٨٥٥.٢                  | -                    |
| ١٩٦١    | ١٨٠.١  | ٠.٧                  | ٨٠٥.٥                  | ٦.٤                  | ٣٧٠.٢             | ٢.٣                  | ١٣٥٥.٨                 | ٤.٢                  |
| ١٩٦٧    | ٣٢٤.١  | ٩.٨                  | ٦٥٨.٨                  | ٣.٤-                 | ٣٨٩.٧             | ٠.٩                  | ١٣٧٢.٦                 | ٠.٢                  |
| ١٩٧٢    | ٣٨٨.٨  | ٣.٦                  | ٧٠٧.٨                  | ١.٤                  | ٣٨٣.٥             | ٠.٣-                 | ١٤٨٠.١                 | ١.٥                  |
| ١٩٨٠    | ٥١٤.٢  | ٣.٥                  | ٨١٨.٣                  | ١.٨                  | ٤٤١.٩             | ١.٨                  | ١٧٧٤.٤                 | ٢.٣                  |
| ١٩٨٢    | ٥٥١    | ٣.٥                  | ٨٤٨.٧                  | ١.٨                  | ٤٧٦.٣             | ٣.٧                  | ١٨٧٦                   | ٢.٨                  |
| ١٩٨٧    | ٦٥٣.٦  | ٣.٣                  | ٩٨٤.٩                  | ٣                    | ٥٦٣.٨             | ٣.٤                  | ٢٢٠٢.٣                 | ٣.٢                  |
| ١٩٩٢    | ٧٧١.٢  | ٣.٣                  | ١٢٧٤.٢                 | ٥.١                  | ٧٤٧.٢             | ٥.٦                  | ٢٧٨٩.٦                 | ٤.٧                  |
| ١٩٩٧    | ٨٨٥.٦  | ٢.٨                  | ١٨٢٢.٥                 | ٧.٢                  | ٩٥٥.٥             | ٤.٩                  | ٣٦٦٣.٦                 | ٥.٥                  |
| ٢٠٠٢    | ١٠١٠.٥ | ٢.٦                  | ٢١٠٢.٦                 | ٢.٩                  | ١٢٣٦.٤            | ٥.٢                  | ٤٣٤٩.٥                 | ٣.٤                  |
| ٢٠٠٧    | ١١٤٦   | ٢.٥                  | ٢٣٥٥.٩                 | ٢.٣                  | ١٤١٦.٥            | ٢.٧                  | ٤٩١٨.٤                 | ٢.٥                  |

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادًا على:

- ١- تيسير عبد الحافظ ، مرجع سبق ذكره ، ٢٩٤.
- ٢- أحمد سعيد دحلان ، وأحمد السيد الزامل ، الأوضاع الديموغرافية للدولة الفلسطينية ، في الدولة الفلسطينية حدودها ومعطياتها وسكانها ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ٢٩٤.

- ٣- المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية الفلسطينية، دمشق، من ١٩٨٠-١٩٩٢ م.
- ٤- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٧م، ٢٠٠٧ م، كتاب فلسطين في أرقام، رام الله فلسطين، ١٩٩٧-٢٠٠٧م ص ص ١-١٢.

### - الممارسات الإسرائيلية في أثناء الاحتلال:

- تقليص سيطرة الفلسطينيين على الموارد الطبيعية.
- عرقلة النشاط الاقتصادي من خلال سن قوانين عسكرية، والتي من شأنها تحريم إنشاء أى مؤسسة اقتصادية، إلى جانب فرض ضرائب عالية.
- السيطرة على التجارة الخارجية، من خلال فرض قيود على دخول البضائع الفلسطينية إلى الأسواق الإسرائيلية.
- تدهور الاقتصاد الفلسطيني لمصلحة الاقتصاد الإسرائيلي.
- تخريب البنية التحتية للاقتصاد الفلسطيني، وإهمال المرافق والخدمات العامة، (كالتعليم، والصحة، والأشغال، والطرق)، وتجدر الإشارة هنا إلى أن العديد من المستوطنات التي أقامتها إسرائيل تنتشر حالياً في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتي تؤثر بشكل سلبي على توزيع السكان، ونموهم في قطاع غزة والضفة الغربية، حيث يزيد عدد المستوطنات في قطاع غزة والضفة الغربية على مئتي مستعمرة، أنشئت من سنة ١٩٦٧م، ويقطنها حوالي ٣٠٠ ألف مستوطن.

### - التغيرات الاقتصادية:

إن الاقتلاع والتشريد والاحتلال العسكى والاستيطان، ومصادرة الأراضي وحجب الحق في تقرير المصير، سلب الشعب الفلسطيني عنوة من حقوقه وإمكاناته في التنمية والتطور الديمقراطي والثقافي، إلى جانب تهميش الاقتصاد الفلسطيني وتحويل الضفة الغربية وقطاع غزة إلى مخزن للأيدى العاملة الرخيصة تورد إلى سوق العمل الإسرائيلية، وترفق هذا مع إجراءات أخرى، منها فرض نظام ضرائب لا ينسجم مع مستويات الدخل الفلسطيني، وفرض استقطاعات من أجور العمال الفلسطينيين في إسرائيل وحرمانهم من حقوق واستحقاقات أساسية.

جدول (٤) التوزيع النسبي للعاملين (١٠ سنوات فأكثر) في الأنشطة الاقتصادية المختلفة بقطاع غزة والضفة الغربية خلال ١٩٨٠م، ١٩٩٧م، ٢٠٠٧م

| النشاط                               | ١٩٨٠  | ١٩٩٧  | ٢٠٠٧  |
|--------------------------------------|-------|-------|-------|
| الزراعة والصيد والحرجية وصيد الاسماك | ٢٦.٣  | ١٠.٣  | ١٥.٦  |
| الصناعة التحويلية والتعدين والمهاجر  | ١٦.٩  | ١٦.٦  | ١٢.٥  |
| البناء والتشييد                      | ٢٢.٦  | ٢٧.٧  | ١١.٠  |
| التجارة والمطاعم والفنادق            | ١٢.٦  | ١٦.٤  | ١٩.٥  |
| النقل والتخزين والمواصلات            | ٤.٥   | ٥.٣   | ٥.٦   |
| الخدمات العامة                       | ١٣.٣  | ٢٣.٢  | ٣٥.٨  |
| غير مبين                             | ٣.٨   | ٠.٥   | ٠.٠   |
| المجموع                              | ١٠٠.٠ | ١٠٠.٠ | ١٠٠.٠ |

المصدر:

١. المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية الفلسطينية، دمشق، بيانات عام ١٩٨٠.
٢. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، الأراضي الفلسطينية، رام الله فلسطين، ١٩٩٧م، ٢٠٠٧م، ص ٣١٦.

بلغ عدد العاملين كما هو بجدول (٤) في الضفة والقطاع نحو ٥٥٧٤٥٩ نسمة عام ١٩٩٧م، ويعمل أكثر من ربع السكان (١٠ سنوات فأكثر) في قطاع البناء والتشييد (٢٧.٧%)، بينما كانت الزراعة والصيد والحرجية وصيد الأسماك تحتل هذه المرتبة عام ١٩٨٠م ونسبة ٢٦.٣%، ويأتي في المرتبة الثانية قطاع الخدمات العامة بنسبة ١٤.٨% من جملة السكان (١٥ سنة فأكثر)، ويأتي في المرتبة الثالثة قطاع الصناعة التحويلية والتعدين والمهاجر بنسبة ١٦.٦% من جملة السكان (١٥ سنة فأكثر)، تغير الحال عام ٢٠٠٧م، وأصبح قطاع الخدمات العامة يشغل المرتبة الأولى بنسبة ٣٥%، ويأتي في المرتبة الثانية قطاع العاملين بالتجارة والمطاعم والفنادق بنسبة ١٩.٥%، أي أكثر من ٥٠% من السكان، وهذا يعني أن إسرائيل كانت معنية بشكل كبير على تركيز العمالة بهذه الأنشطة، لأنهم لا يحتاجون إلى مهارات فنية مدربة كما هو الحال في القطاعات الاقتصادية الأخرى، وهذه الاعتبارات انعكست على الاقتصاد الفلسطيني بالسلب والتبعية والتوجيه المقصود، لذلك كان

الاقتصاد الفلسطيني يتأثر بالأحداث المحيطة به بشكل دوري، ويعد ذلك جلياً بانعكاسات حرب الخليج الثانية، التي تركت آثاراً مباشرة وغير مباشرة على مستويات المعيشة في الضفة الغربية وقطاع غزة، فقد تراجع دخل نسبة غير قليلة من الأسر بشكل ملموس لعدة أسباب منها:

- انخفاض كبير في تحويلات العاملين في دول الخليج إلى ذويهم وهجرة أعداد كبيرة منهم إلى القطاع والضفة وأماكن أخرى.
- استخدام إسرائيل إجراءات نحو اتجاه العمل فيها تحت الذرائع الأمنية، وذلك بفرض قيود على حركة السكان الفلسطينيين ومنعهم من الانتقال بحرية.
- تراجع تحويلات منظمة التحرير إلى أراضي الداخل على أثر توقف الدعم المالي من دول الخليج كرد فعل على موقف المنظمة من حرب الخليج .

#### جدول (٥) نسب مصدر دخل الأسرة الفلسطينية خلال عامي ١٩٩٧م، ٢٠٠٧م

| السنة           | ١٩٩٧م % | ٢٠٠٧م % |
|-----------------|---------|---------|
| مصدر دخل الأسرة |         |         |
| مشاريع الأسرة   | ٢٥.٩    | ٢٤.٨    |
| أجور ورواتب     | ٣٦.١    | ٥٤.٨    |
| تحويلات خارجية  | ٣٨      | ٢٠.٤    |
| الاجمالي        | ١٠٠     | ١٠٠     |

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، التعداد العام للسكان والمساكن

والمنشآت ، الأراضي الفلسطينية ، رام الله فلسطين ، ١٩٩٧م ، ٢٠٠٧م ، ص ٣٢٢.

يتضح من الجدول السابق ان أكثر من ثلث الأسر الفلسطينية كانت تعتمد على دخلها من الأجور والمرتبات فى عام ١٩٩٧م، ازدادت هذه النسبة إلى أكثر من نصف السكان عام ٢٠٠٧م، والنصف الآخر من السكان توزع على مشاريع الأسر بنسبة (٢٤.٨%) والتحويلات الخارجية بنسبة (٢٠.٤%)، ويرجع اعتماد الأسر بنسبة كبيرة على الأجور والرواتب خلال العشر سنوات من ١٩٩٧-٢٠٠٧م، حتى تؤمن مصدر دخل ثابت، ومن ثم يمكن الاعتماد عليه فى ظل تدهور الوضع السياسى والاقتصادى فى فلسطين، وهذه الأسباب قادت إلى ارتفاع البطالة، وانخفاض أجور العمل، وتدنى مستوى المعيشة، واستمرت فى السوء مع استمرارية الانتفاضة الشعبية، والتي بدأت عام ١٩٨٧م، رغم توفر الأشكال المتطورة من التكافل الاجتماعى.

بعد اتفاق أوسلو تأثر الاقتصاد الفلسطينى، فظهرت عوامل جديدة أثرت بالسلب على الواقع الاقتصادى الفلسطينى، منها سياسة الإغلاق التى اعتمدها إسرائيل بعد اتفاق أوسلو، ورسختها بعد قيام السلطة الفلسطينية كأداة ضغط سياسى، كما استمرت سيطرة إسرائيل الأمنية على أجزاء واسعة من الضفة الغربية (منطقة ب، ومنطقة ج)، وفق اتفاق أوسلو الثانى، وسيطرتها على المعابر ومعظم الموارد الطبيعية، وعلى شبكة واسعة من الطرق الدائرية. واستمرت فى توسيع المستوطنات وبقاء الفصل بين الضفة الغربية وغزة، وهذا الوضع يزيد من التباينات بين المناطق الفلسطينية، ويضع عراقيل كبيرة أمام اندماجها الاقتصادى والاجتماعى.

ويصعب على المتفحص للأوضاع التى نشأت بعد اتفاق أوسلو، تجاهل التراجع الذى طرأ على الأوضاع الاقتصادية والمعيشية فى الضفة والقطاع، فقد انخفض الناتج القومى الإجمالى، والناتج المحلى الإجمالى، ونصيب الفرد فى كليهما، إذ تراجع حسب أرقام التقرير الاقتصادى الفلسطينى لعام ١٩٩٦م عن الناتج القومى الإجمالى عام ١٩٩٣م، بنحو ٢٣%، وتراجع نصيب الفرد المحلى الإجمالى بنحو

٨% للفترة ذاتها، وقدر متوسط نصيب الفرد في الضفة والقطاع من الناتج المحلي الإجمالي عام ١٩٩٦م، بنحو \$١٣٦٤ في الشهر، أي ما يعادل ٩% من متوسط نصيب الفرد الإسرائيلي من الناتج المحلي الإجمالي في ذلك العام، كما اتسعت دائرة الفقر في السنوات التي تلت اتفاق أوسلو، فخلال الفترة الممتدة من أيلول ١٩٩٥ وأيلول ١٩٩٦م بلغت نسبة الذين لا يتجاوز أجرهم الشهري ألف شيكل أكثر من ثلث مجموع العاملين، وهي معدلات دخل تضع أصحاب هذا الدخل في دائرة الفقر أو المعرضة له، ويمكن إجمال سمات أداء الاقتصاد الفلسطيني بعد اتفاق أوسلو على النحو الآتي:

- عدم وجود مؤسسات قادرة على أخذ المبادرة في المجالات الاقتصادية فالمؤسسات التي كانت موجودة ضعيفة وعاجزة تقريباً.
- عدم وجود كوادر فنية متخصصة.
- إن المعونات الدولية وضعت للاتفاق على مشاريع التنمية وإعادة الإعمار، ولم يرصد أي اعتماد من أجل المصروفات الجارية للحكومة.
- عدم وجود مرجعية واحدة، لعدم وجود رؤية واحدة للتنمية، فالصلاحيات غير محددة، وغير معروفة، وهي تتقاطع وتتضارب أحياناً مع صلاحيات مختلف الوزارات.
- الاتجاه نحو إنشاء مؤسسات احتكارية، دون أن يكون لأي مؤسسة أخرى حق المنافسة.
- الاتجاه نحو تضخيم الجهاز البيروقراطي.

ومع انطلاقة انتفاضة الأقصى تدهور الوضع الاقتصادي الفلسطيني، فبلغت نسبة البطالة أكثر من ٥٦%، وتدهور مستوى الدخل القومي والدخل الفردي، وللحديث عن انعكاس التغييرات الاقتصادية على الأسرة لابد من التذكير بأن النمط

السائد للأسرة الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨ هو الأسرة التقليدية الممتدة، فالعائلة الفلسطينية التقليدية تشكل وحدة إنتاجية اقتصادية اجتماعية أساسية تفرض على أعضائها التعاون معاً، والاعتماد على بعضهم في جميع المجالات، كل حسب قدراته وعمره وجنسه، من أجل تأمين معيشتها وتحسين أوضاعها ومكانتها في المجتمع، وتتلخص هذه الأسس الاقتصادية في أن الأب يمتلك كل شئ، وبإمكان الفرد أن يعتمد دائماً على أسرته، مهما كانت الظروف، فالأسرة تسد مختلف الحاجات المادية والنفسية والترفيهية<sup>(١)</sup>.

فمن المعروف أن الحياة الاقتصادية كانت قبل النكبة تعتمد على الزراعة إلى حد كبير، لأن النمط الريفي هو الذي ترتكز عليه الحياة الاجتماعية، فسكان القرى يعتمدون على ممتلكاتهم من الأراضي الزراعية، وكان الاكتفاء الذاتي من وسائل الحياة الاجتماعية والاقتصادية، نتيجة مباشرة لوجود العائلة بوصفها وحدة اجتماعية اقتصادية، ولقد كان لهذا الاكتفاء الذاتي دوره في وحدة العائلة ومؤكداً للحياة الاجتماعية التي تقوم عليها، وكان لهجرة الفلسطينيين بعيداً عن أرضهم الأثر في تغير النمط الاقتصادي في القرية<sup>(٢)</sup>، وهذا ناتج بالتأكيد للهجرة عن الأرض، والهجرة المكثفة لرأس المال الفلسطيني إلى دول الشتات، وانتقال وهجرة الطبقة المتعلمة (المتوسطة) إلى الدول العربية، وخصوصاً الأردن ودول الخليج، وهذه الظروف الاقتصادية كانت سبباً في تشرذم الأسرة الفلسطينية، ومن ثم فإنها لاتملك إلا الانتظار والأمل للعودة إلى التوحد والتماسك من جديد، فالأمل هو الباعث الوحيد لتماسكها واستمراريتها.

---

(١) أماني عزت طولان، القرية بين التقليدية والحداثة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥، ص ١٠-١٥.

(٢) روز ماري، الفلاحون الفلسطينيون، من الاقتلاع الى الثورة، ترجمة خالد عايد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٠، ص ٣٢-٣٤.

## - التغيرات السياسية:

إن دراسة التغيرات السياسية لمجتمع ما تتطلب دراسة البيئة السياسية، فهي المرآة التي مر بها المجتمع، هذه البيئة تتغير بتغير الأحداث التي يمر بها المجتمع، أي أنها متغيرة وغير ثابتة، فالمجتمع الفلسطيني واجه مثل غيره من الدول العربية مجموعة من الأحداث والتغيرات، ولكن نظراً لخصوصية الظروف الفلسطينية حيث نفذ المشروع الصهيوني على أرض فلسطين، وأقيم وطن لليهود وتطورت القضية الفلسطينية من شكل استعماري إلى شكل احتلال مكرس.

وفي الواقع أن الفترة التي كانت سابقة لعام ١٩٤٨ لم يكن هناك تنظيم سياسى بمفهومه التنظيمى، ولكن كان هناك شخصيات تقود العمل الفلسطينى ضد الاحتلال و ضد التواجد اليهودى على أرض فلسطين<sup>(١)</sup>، ففى عام ١٩٣١ تشكلت لجنة تنفيذية، من بعض الأعضاء المقيمين فى القدس، وكان هدفها عقد مؤتمر عربى أو إعداد مؤتمرات فى المدن الفلسطينية لهذه الغاية، وكان موسى الحسينى ينتخب بالإجماع رئيساً لهذه اللجان حتى توفى عام ١٩٣٤م<sup>(٢)</sup>.

وظهرت الخلافات داخل الحركة الوطنية بعد ذلك بين أنصار الحاج أمين الحسينى والمعارضة بقيادة عائلة النشاشيبي مما أثر سلبياً على التحركات السياسية الفلسطينية، وبدلاً من العمل ضد المخططات الصهيونية، اتجهت إلى المناكفات السياسية فيما بينها كما بدأت تظهر الأحزاب السياسية، والتي كانت فى معظمها أحزاب عائلية، مثل الحزب العربى الفلسطينى بزعامة جمال الحسينى وحزب الدفاع الوطنى بقيادة راغب النشاشيبي، وحزب الإصلاح العربى الذى ترأسه د.حسين

---

(١) على محافظة، الفكر السياسى الفلسطينى قبل عام ١٩٤٨، الموسوعة الفلسطينية، مج ٣، ط ١،

بيروت، ١٩٩٠، ص ص ٤٣ : ٤٩

(٢) عبد الوهاب الكيالى، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١،

١٩٩٠، ص ص ٩٠-٩٢.

الخالدي، وحزب الكتلة الوطنية بقيادة المحامي عبداللطيف صلاح، وكانت هذه الأحزاب تلتقى في معظمها في مقاومة هجرة اليهود إلى فلسطين، ولكنها تختلف في كيفية التحرك ضد بريطانيا، لأن بعضها كان يرفض معارضة السياسة البريطانية، والبعض الآخر يضع بريطانيا على نفس المستوى من العداوة مع الصهيونية، كما أن الخلافات الشخصية والعائلية بين زعماء الأحزاب أخذت الجهد الكبير من عملها<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ هنا أن التنظيم السياسي لم يكن منظماً، ولم يحقق المرجو منه بسبب عوامل داخلية وخارجية، ومن العوامل الداخلية: الخلافات والنزاعات التي عصفت بالمجتمع الفلسطيني من جراء الاحتكاكات بين العائلات البرجوازية والأحزاب السياسية، وتشتت جهود القيادات الوطنية في حل الخلافات فيما بينها، بدلاً من النضال الجماعي ضد المخططات الصهيونية البريطانية، الأمر الذي أدى إلى خيبة أمل الفئات الشعبية الفلسطينية في قيادتها التقليدية، أما العوامل الخارجية فقد كانت ممثلة في محاربة حكومة الانتداب، وعدم وجود أي شكل من أشكال التنظيم السياسي الفلسطيني، من خلال ملاحقة العناصر الوطنية واعتقالها أو إعدامها، وهذا أدى إلى نفى بعض القيادات خارج فلسطين، في الوقت الذي كان فيه الشعب الفلسطيني في أمس الحاجة إلى وجود قياداته الوطنية بين صفوفه.

ولكن في المرحلة الثانية حتى عام ١٩٣٩م عندما تشكلت اللجنة العربية العليا والتي تشكلت فيها القيادة الفلسطينية من زعماء الأحزاب السياسية الرئيسية، وحصلت على التأييد الشعبي، وهي التي قادت الإضراب والثورة الكبرى في عام ١٩٣٦م، مما دفع بسلطات الانتداب إلى حلها واعتقال أعضائها ونفى البعض الآخر، مما أدى إلى ضعفها وتوقفها عن العمل، عند دخول العالم في الحرب العالمية الثانية<sup>(٢)</sup>.

(1) Walid Khalid, All That Remains: The Palestinian Villages Occupied and Depopulated by Israel in 1948. D.C. Institute for Palestinian Studies, Washington, 1992, p.p 61 – 321.

(٢) رياض الأسطل، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ط١، غزة، ١٩٩٨، ص ٢٤ .

وفى الواقع تشتت الجهود ولكن لوحظ أنه لأول مرة فى بداية الأربعينات بدأت تظهر حركات على أساس أيديولوجى وعقائدى، وذلك تعبيراً عن خيبة أمل الفئات الشعبية الفلسطينية من القيادة التقليدية، فظهرت مجموعة القسام السرية، والتي مارست الكفاح المسلح ضد قوات الانتداب البريطانى والتنظيمات الصهيونية، وعصبة التحرر الوطنى بقيادة رضوان الحلو، وهى الفرع الفلسطينى للحزب الشيوعى وكتلة القوميين العرب، وخلال حرب ١٩٤٨م وما بعدها لم يكن هناك جسم سياسى ينظم الصفوف سوى سرايا الجهاد بقيادة "عبد القادر الحسينى"<sup>(١)</sup>، وبقي الرهان الفلسطينى فى الخمسينيات والجزء الأكبر من الستينيات رهاناً قومياً.

- تعرض النظام السياسى الفلسطينى منذ ولادة حركة المقاومة الفلسطينية المعاصرة لتغيرات جذرية، فمنذ الستينات دخلت تغيرات مهمة على هذا النظام، وارتبطت هذه التغيرات بأحداث كانت منظمة التحرير أحد أطرافها<sup>(٢)</sup>، بعد حرب ١٩٦٧م، واحتلال باقى الأرض الفلسطينية، واكتشاف عدم فاعلية منظمة التحرير، هذه الظروف وخاصة بعد خيبة أمل الفلسطينيين فى الدول العربية المحاربة لإسرائيل وضياع باقى الأرض الفلسطينية والتوجه لخيار العمل الفدائى والذى تغير بدوره إلى حركة مقاومة وقدرة تعبوية عالية وخاصة بعد معركة الكرامة يوم ٢١ مارس ١٩٦٨م<sup>(٣)</sup>، أتاح التأييد الشعبى فى العالم العربى بشكل عام، ودول الطوق بشكل خاص، وانخراط فصائل منظمة التحرير، فى عملية تعبئة سياسية وتنظيمية وعسكرية واسعة داخل التجمعات الفلسطينية فى دول الطوق العربى وتحديداً فى المناطق المحتلة والأردن وسوريا ولبنان، رافعة شعار الكفاح المسلح ضد إسرائيل باعتباره طريق التحرير، كما مكنت

(١) تيسير جبارة، دراسات فى تاريخ فلسطين، مؤسسة البيادر، القدس، ط٢، ١٩٩٦، ص ٤٢-٤٤

(٢) حسن بن طلال وآخرون، الفلسطينيون من الاقتلاع الى المقاومة، كتاب العربى، ١٩٨٨،

ص ٤٠-٤٢

(٣) جميل هلال النظام السياسى الفلسطينى بعد أوصلو، رام الله، ١٩٩٨، ص ٤٤-٥٢.

هذه الظروف حركة المقاومة من إعادة تشكيل منظمة التحرير، تحت شعار تحرير فلسطين، كائتلاف بين مختلف القوى السياسية المسلحة (بما فيها قوى مثلث الطوق، تنظيمياً وسياسياً لأنظمة عربية) بتوجهاتها الفكرية والأيدولوجية المتعددة وتمثلها لقوى اجتماعية شعبية، واختلفت عن التشكيلة السائدة للمنظمة التي سيطر عليها رموز العائلات التقليدية والشرائح الاجتماعية المهادنة للأنظمة العربية التي تقيم على أرضها.

ومن هنا شكلت المخيمات التي ولدتها هزيمة ١٩٤٨م قاعدة رئيسية لعملية التنظيم والتعبئة لفصائل المقاومة الرئيسية، وباتت الفصائل الفلسطينية ممثلة في منظمة التحرير التي احتلت حركة (فتح)مواقع القيادة فيها منذ البداية، كما جرى تعديل ميثاقها ليتماشى مع وطن جديد، ولكن الحقل السياسي الجديد بقي مشدوداً بعد أن فشلت المقاومة الفلسطينية في تأمين خير مجاور لها ويشكل قاعدتها الارتكازية ، حيث انتقلت لاحقاً إلى لبنان ، كما بقي مشدوداً بشروط استمرار الاحتلال الاستيطاني للأرض المحتلة، أي أن الحقل السياسي الفلسطيني بقي مشدوداً إلى مهماته التحريرية من جانب، ومحكوماً إلى حد بعيد من قبل الحكومات العربية والدولية .

ولم تتجح محاولات منظمة التحرير، رغم كل الانتفاضة من مقايضة وجودها في لبنان وإقامة دولتها على الاقليم الخاص بعد أن أخرجت من لبنان على أثر غزوه وحصار بيروت عام ١٩٨٢م، ففي دراسة جميل هلال يرى أن التنظيمات والأحزاب السياسية الفاعلة في الضفة والقطاع لا تظهر لغالبية الجمهور في هذه المناطق كتتنظيمات ذات هوية طبقية واضحة وتباينت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة منذ عام ١٩٤٨م، وخضعت المنطقتين لتأثيرات سياسية متباينة، ولأنظمة قانونية متميزة.

لم تسطع السلطة المركزية دمج المنطقتين، وهذا العزل أوجد نوعاً من الإزدواجية الإدارية، إضافة إلى تعميق التباين في الأوضاع الاقتصادية، وأسهم لدرجة ما في

- الاتجاه نفسه والتأخير الحاصل في توحيد القوانين على الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية، بل وكذلك في التوجهات إزاء القضايا الاجتماعية والسياسية، شير استطلاعات الرأي إلي احتلال القضايا المعيشية مركز الصدارة (تدني مستويات المعيشة ، الغلاء ، سياسة الإغلاق الإسرائيلية ) وكذلك القضايا ذات البعد السياسى، والسبب يعود جزئياً إلى التوتر الناتج عن ضعف الأوضاع المعيشية التي تزايدت في التعقيد بعد إعلان المبادئ عام ١٩٩٣م، وبالإضافة إلي القلق المتواصل حول المصير الوطنى، وتعثر المفاوضات السياسية مع إسرائيل واستمرارها فى الاستيطان .
- تدني الثقة فى مؤسسات المجتمع السياسى ( التنفيذى - التشريعية - القضائية )، وتزايد هذا التدنى مع ارتفاع المستوى التعليمى للأفراد .
  - تراجع قاعدة الحركات الاجتماعية ( النقابات أو المنظمات الأهلية أو شبه الحكومية).
  - وتسمى هذه المرحلة بمرحلة ما بعد حرب لبنان، أو حرب الخليج أو مرحلة الانتفاضة، ولكن مرحلة الانتفاضة، هى مرحلة اتسمت بالأحداث المتغيرة بعد حرب لبنان.
  - ولكن من الأهمية أن نستوعب أن القضية الفلسطينية انتقلت إلى مرحلة جديدة ذات طبيعة أخرى بعد حرب الخليج، فقد كانت أزمة الخليج مسرحاً لتفاعل وتشابك قوى دولية، باتساع وكثافة قلما نشهد مثيلاً لها فى الأزمات والحروب الإقليمية، فهى حرب إقليمية بتدخل أجنبى من حيث الشكل، ولكنها كانت عالمية من حيث الجوهر.
  - لقد حققت الانتفاضة الفلسطينية إنجازات ملموسة على مستوى التعاطف العالمى، ولكنها كانت عاجزة عن تحويله إلى تضامن.
  - كان من المفترض أن يتم استثمار الانتفاضة عربياً، ولم يتم ذلك إلا لتقوية مواقف منظمة التحرير الفلسطينية فى مؤتمرات القمة العربية.

## ثانياً: الإطار المنهجي للبحث

### ٤ - منهج البحث

تتعدد الإجراءات المنهجية وتتنوع فى العلوم الانسانية بشكل عام، وفى علم الاجتماع بشكل خاص، وتعتبرالإجراءات المنهجية من الخطوات الأساسية فى البحوث الاجتماعية، والتي تسهم بشكل أساسى وفعال فى توجيه الباحثة نحو تحقيق أهدافها، بل يكون لها الأثر الواضح والمباشر فى نتائج الدراسة الميدانية وتكاملها، وبناء على ذلك قامت الباحثة بتبنى أفكار منهجية ذات طبيعة مفتوحة ومتنوعة، قادرة على توجيهها ومساعدتها فى إتمام الدراسة وتحقيق أهدافها، كما اعتمدت على طرق وأدوات بحث متعددة - منها الكمية والكيفية فى جميع البيانات وتحليل المادة العلمية، والتي جمعت من الميدان - تبعاً لطبيعة القضايا المطروحة على بساط البحث.

وهذا الإطار يختلف من دراسة لأخرى، وفقاً لاختلاف الأهداف التي تسعى كل منها إلى تحقيقها، وتتبع الباحثة عدداً من الخطوات الملائمة التي تحقق لها غايتها العلمية، وتعددت الإجراءات المنهجية، والتي اتبعت فى هذه الدراسة، سعياً وراء تحقيق التصميم، والبناء المنهجي الملائم للوصول لأهداف الدراسة، وانطلاقاً من تلك الحقيقة قامت الباحثة بتصميم بناء منهجي للدراسة يتضمن مجموعة من الإجراءات، والتي اتبعتها الباحثة كي تتلاءم وتتوافق مع أهداف دراستها الحالية، ووضحت من خلالها نوع الدراسة، والمناهج الملائمة التي استخدمتها الباحثة فى جمع الحقائق عن الظاهرة وتفسيرها، بالإضافة إلى وصف مجتمع الدراسة، مع تحديد العينة التي طبقت عليها الدراسة، وأسس اختيار تلك العينة، من أجل تحقيق أهداف الدراسة، وتوضيحها وتفصيلها على النحو الآتى:

## أولاً: نوع الدراسة الميدانية ومناهجها:

سنتناول بالشرح والتفصيل تفسير نوع الدراسة، والمناهج المتبعة فيها:

### ١- نوع الدراسة:

تسعى الدراسة لتحليل الحقائق المتعلقة بآليات التغيير البنائي في الأسرة الفلسطينية وتحليلها، وذلك من خلال التعرف على تلك الآليات، ودور كل منها في البناء الاجتماعي للأسرة الفلسطينية، وكذلك التعرف على أهم العوامل الداعمة لتلك الآليات، والعوامل التي تلعب دوراً في التغيير البنائي للمجتمع الفلسطيني، فإن هذه الدراسة تندرج تحت إطار الدراسات والبحوث الوصفية.

### ٢- المناهج المستخدمة:

حيث أن الدراسة لا تكتفى برصد التغيرات البنائية في الأسر الفلسطينية، بل تهدف إلى التعرف على آليات التغيير، وما أحدثته من تغيير بنائي في الأسرة، فإن الباحثة وفي ظل تعدد الخطوات الرئيسية التي اتبعتها لتحقيق أهدافها قد استعانت بعدد من الأساليب المنهجية الفرعية كما يلي:

#### أ- المنهج الوصفي (التحليلي) "Descriptive Method"

يعد هذا المنهج من أحد المناهج الرئيسية، والتي يتم الاعتماد عليها بشكل أساسي في الدراسات العلمية، وذلك على مرحلتين:

**المرحلة الأولى:** مرحلة الاستطلاع والدراسات الاستكشافية، وتهدف للتعرف على

أهم الفروض، والتي ينبغي أن توضع موضع البحث والتجربة.

**المرحلة الثانية:** تتمثل بما يطلق عليه الدراسة الوصفية المتعمقة عن طريق

الوصف الدقيق للظاهرة موضع الدراسة، من خلال عرض وصفي لها،

مع إجراء عمليات التحليل والحصول على النتائج في هذا الشأن، ويعتمد

المنهج الوصفي على ثلاث خطوات رئيسية وهي:

**الخطوة الأولى :** اختيار العينة موضوع الدراسة.

**الخطوة الثانية:** اكتشاف أهم الطرق المناسبة للقياس الكمي لجميع عناصر ومكونات الدراسة.

**الخطوة الثالثة :** فحص العوامل المختلفة المؤثرة في تنظيم الظاهرة المدروسة ووظائفها.<sup>(١)</sup>

ولقد اعتمدت الدراسة الميدانية على المنهج الوصفي (التحليلي)، لأنها لا تسعى إلى رسم صورة دقيقة للظاهرة فقط، ولكنها تتعدى حدود الوصف إلى جمع وتحليل البيانات الاجتماعية الخاصة بالأسرة مجال الدراسة، (عدد الأفراد والنوع والحالة الإجتماعية والاقتصادية)<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال الجانب التحليلي بالإضافة إلى الجانب الوصفي نجد أن الدراسة الميدانية اهتمت بتطبيق الجانب الإحصائي في رصد البيانات الإضافية الخاصة بموضوع الدراسة.

#### **ب-منهج دراسة الحالة: "case study method":**

دراسة الحالة عبارة عن اتجاه كلي (أو شمولى) Hdistic فى فهم الناس، وليس أداة تجزئية لتحليل السلوك الإنسانى، عن طريق إضافة السمات، وضروب السلوك المتشابهة، كما هو الحال فى طريقة البحوث المسحية<sup>(٣)</sup>. ويهتم هذا المنهج بدراسة وحدة اجتماعية Unit دراسة شمولية كلية، وهذا يختلف عن طرق وأدوات

---

(١) جمال محمد أبو شنب، البحث العلمى، المناهج والطرق والأدوات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج١، ٢٠٠٧م، ص ٢٩.

(٢) محمد الجوهري و عبد الله الخريجي، مناهج البحث العلمى، دار الشروق، جدة، ١٩٨٠م، ص ١٦٠.

(٣) محمد الجوهري، علم الاجتماع النظرية و الموضوع و المنهج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٢م، ص ٨٨.

بحثية أخرى، يكون جل اهتمامها وتركيزها على أحد جوانب أو أبعاد الوحدة الاجتماعية موضع الدراسة والبحث<sup>(١)</sup>. وبناءً على ذلك وبما أن موضوع البحث يتناول الأسرة بوصفها نسقاً سسيولوجياً أساسياً للدراسة، كان لا بد من تناول هذا النسق بشكل تفصيلي، إلى جانب التعمق في دراسة عدد من المواقف الاجتماعية داخل الأسرة الفلسطينية، ومواقف التنشئة الاجتماعية، والتغيرات التي طرأت على الأسرة، ومدى قدرة الأسرة على التكيف مع هذه التغيرات.

لهذا كانت دراسة الحالة من خلال الدراسة الميدانية في هذا العمل تفيد في التعرف على آليات التغيير البنائي للأسرة الفلسطينية، من خلال التحليل الطولي (الرأسي) والأفقى للتعمق في تحليل عناصر مكونات النسق الأسري، بمعنى أن هذه الدراسة تحتاج إلى دراسة متعمقة للوحدة الاجتماعية (الأسرة الفلسطينية). واعتماداً على هذا المنهج قامت الباحثة بدراسة الحالة لمجموعة من الأسر تتراوح بين ٢٤ إلى ٥٠ أسرة من أسرمحافظة رفح بقطاع غزة، موزعة على الحضر والريف والقرية والمخيم، مع تفضيل استخدام العينة العشوائية، حتى تكون ممثلة تمثيلاً جيداً للمجتمع الفلسطيني وإجراء مسح اجتماعي لهذه العينة، ويعتبر هذا المنهج من أكثر المناهج ملاءمة لفهم طبيعة الأسرة فإنه بالإضافة إلى أنه يمثل طرق البحث الاجتماعي المعروفة إلا أنه يمكن الاعتماد عليه في بحث التجارب الاجتماعية التي تقع في الأفراد والجماعات والمجتمعات التي يعيشون فيه، ويمكن أن تطلق على دراسة الحالة مصطلح الطريقة الحياتية أو الجذرية، لأن دراسة الحالة عبارة عن تراكم الخبرات والتجارب والقيم والأفراد، سواء كانت هذه القيم والأفكار تراثية، أو جاءت نتيجة الممارسة الشخصية<sup>(٢)</sup>.

---

(١) عبد الباسط عبد المعطى، البحث الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ٣١.

(٢) حسن الساعاتي، وسمية حسن الساعاتي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٩.

## ج- المنهج التاريخي: "History Method"

تعتمد الدراسة إلى حد كبير على استخدام هذا المنهج لارتباطها بفترات زمنية (١٩٩٤ - ٢٠٠٠ - ٢٠٠٧)، لأننا نعلم أن التاريخ هو مصدر العلوم، لأنه يعرض لنا مراحل تطور العقل الإنساني في حقل المعرفة في شتى المجالات (دين - أدب - فن - سياسة - اقتصاد - إجتماع - ألخ). ويعتبر هذا المنهج من أحد ركائز هذه الدراسة والتي أمكن من خلاله إلى تحديد مجموعة من أنماط التغيير البنائي للأسرة الفلسطينية، وسوف تستخدم الباحثة عدد من أدوات البحث، ومنها الاستبيان والذي بدوره يزيد من تعمق فهم الباحثة لموضوع الدراسة، كما يعتمد على استخدام أسلوب المقابلة لبعض أرباب الأسر في محافظة رفح، بالإضافة إلى الملاحظة بالمشاركة، ومعايشة الواقع، وذلك لتوفير بيانات يمكن اختبارها، وتطبيقها على باقى المجتمع، واستخدمت الباحثة الأسلوب الإحصائي وسيلة وأداة وليس غاية في ذاته، وهذه الوسيلة هي للتبويب وجدولة البيانات التي أفرزتها الدراسة الميدانية وفي ظل ظروف معينة، كذلك تم رصد بعض المعاملات الإحصائية والخاصة بالدراسة .

### ( ٥ ) أدوات البحث

#### - أدوات جمع البيانات:

وتتمثل فى الأدوات المناسبة كالمقابلات والأستبانة على النحو الآتى :

#### - دراسة الحالة:

بعد الانتهاء من إعداد الدراسة النظرية، أعدت الباحثة دليل المقابلة، والذي اشتمل على أسئلة تفصيلية تغطى مختلف عناصر الدراسة، وبعد عرض الدليل على المشرفين ومناقشتهم، والاستماع لآرائهم وتوجيهاتهم، أجرت الباحثة التعديلات التي نصح بها المحكمون، وقد تضمن هذا الدليل خمسة محاور أساسية، شمل كل منها مجموعة من الأسئلة المفتوحة .

## - الاستبانة:

تعرف الاستبانة بأنها أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث محدد عن طريق استمارة يجرى تعبئتها من قبل المستجيب، أوهى نموذج يضم مجموعة من الأسئلة يتم صياغتها، وطرحها على الأفراد المبحوثين للحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة، أو موقف، أو رأى، أوهى أسئلة مكتوبة تقيس الآراء والاتجاهات والخصائص، ويتم جمع المعلومات عن طريق استمارة مكتوبة يتولى المبحوث الإجابة عليها، وقد استخدمت الباحثة استمارة الاستبيان كأداة من أجل جمع البيانات والمعلومات الأولية الأساسية مباشرة من العينة المختارة لمفردات البحث، عن طريق توجيه مجموعة من الأسئلة المحددة مقدما، وذلك بهدف التعرف على حقائق معينة، أو وجهات نظر المبحوثين واتجاهاتهم، وعلى الدوافع والعوامل والمؤثرات التى تدفعهم نحو نماذج سلوكية معينة، وذلك بناء على فروض الدراسة التى تحدد المتغيرات المختلفة الواجب قياسها .

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة، قامت الباحثة بتصميم استمارة استبيان جمعت فيها بين البيانات الكمية والكيفية، والتى تمكن من استخدام أساليب التحليل الكمي والكيفي للبيانات، بما يخدم أهداف الدراسة، وذلك باعتبار صحيفة الاستبيان الأداة الفضلى لجمع البيانات من الميدان، والممثل بعينة قوامها ٩٦٨ مفردة، وعند صياغتها وتصميمها تم مراعاة القواعد المنهجية الأساسية المتعارف عليها فى أحوال البحث الاجتماعى، وتشكلت استمارة الاستبيان من ثمانية محاور رئيسة، واشتمل كل محور منها على مجموعة من الأسئلة .

## - العينة وأسس الاختيار :

على الباحث الاجتماعى تحديد عينة معبرة عن مجتمع دراسته، لاستحالة حصر كل أفراد المجتمع بشمولية، ولا بد أن يكون هذا التحديد متسماً بالدقة والعلمية،

وأن تكون عينة سوسيوولوجية معبرة، وأن تتناسب العينة مع موضوع الدراسة لأن صحة النتائج التي تتوصل إليها الباحثة تتوقف على تلك السمات.

ونظراً لأن العينة تشكل شرطاً من شروط البحث، وعلى شاكلة الشروط تأتي عادة نتائج البحث، فإن الباحثة آثرت اختيار العينة العشوائية من مجتمع دراستها، ونظراً لأن المجتمع الفلسطيني مجتمع شبه متجانس في مكوناته وظروفه العامة والخاصة، فقد تم اختيار العينة وفق المعادلة الآتية<sup>(١)</sup>:

$$n = \frac{N}{1 + N(e)^2} = \frac{119600}{1 + 119600(0.03)^2} = 1100$$

وبذلك فإن حجم العينة المناسب في هذه الحالة يساوي ١١٠٠ على الأقل، وقد حاولت الباحثة مراعاة عدد من الأسس في اختيار العينة

(٧) مجالات الدراسة

- مجالات الدراسة:

- المجال الجغرافي:

وهو محافظة رفح التي تقع في أقصى جنوب السهل الساحلي الفلسطيني، على الحدود الفلسطينية المصرية على خط الطول الشرقي ٣٠-٥٢، وخط العرض الشمالي ٢٩-٣٦، وتبتعد عن ساحل البحر المتوسط ٥.٥ أميال، كما تبتعد عن مدينة غزة ٣٨ كم، وعن خان يونس ١٣ كم، وعن قرية الشيخ زويد في سيناء ١٦ كم، وعن مدينة العريش المصرية ٤٥ كم، وتعتبر المدينة أكبر مدن القطاع على الحدود

(١) أبو دقة وآخرون، تطبيقات عملية باستخدام (البرم الإحصائية للعلوم الاجتماعية) spss في البحث التربوي والنفسى، مكتبة الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٣م، ص ٢٤.

المصرية، حيث تبلغ مساحتها ٥٥ كم ٢، وقد بلغ عدد سكانها نهاية عام ٢٠١٤م قرابة ٢٣٠ ألف نسمة.

وتنقسم محافظة رفح إلى ثلاثة أقسام إدارية:

#### القسم الأول: مخيمات رفح:

وتضم مخيم الشابورة، المخيم الغربى، مخيم بينا، مخيم بدر، مخيم كندا، المخيم السعودى.

#### القسم الثانى: أحياء رفح:

وتضم الأحياء الآتية: البرازيل، الجينية، خربة العدس، التنور والمشروع، السلام، الشعوت، والبراهمة، والصوفى، وكلها أسماء لمنطقة واحدة، الزعارية أو رفح الغربية، الحشاش، تل السلطان.

#### القسم الثالث: قرى رفح:

وتضم قرية شوكة الصوفى، وهى قرية بدوية، وقرية البيوك نسبة لعائلة البيوك، وقرية مصبح، نسبة لعائلة مصبح، ومشروع عامر ما بين منطقة حى التنور، وقرية النصر التى تقع فى شمال مدينة رفح، وقرىتى موراج وعربية، وتقعان فى الشمال الغربى لمدينة رفح، إضافة إلى قرية العزبة وتقع على شاطئ محافظة رفح. واختارت الباحثة هذه المحافظة مجالاً جغرافياً لعدة أسباب أهمها:

**السبب الأول:** معرفة الباحثة بطبيعة السكان وأصولهم، مما يسهم فى التحقق من الإجابات من حيث موافقتها للواقع، مما يساعد فى تطبيق دليل المقابلة وتحقيق أهدافها.

**السبب الثانى:** يتشابه المجال الجغرافى مع سائر المجتمع الفلسطينى، وهذا النطاق يتمتع بنفس خصائص وسمات ومكونات المجتمع، مما يسمح بأن تكون العينة ممثلة للمجتمع الكبير فى قطاع غزة، ومن ثم منح الباحثة الثقة اللازمة لتعميم النتائج.

#### - المجال البشرى :

يشمل هذا المجال عينة من أفراد المجتمع الفلسطيني في محافظة رفح، والتي تتجاوز أعمارهم ١٨ عامًا، إذ إنهم الأقدر على ملاحظة التغيرات في الأسر الفلسطينية، وتبلغ نسبة سكان رفح ممن تقل أعمارهم عن ١٨ عامًا ٤٨% من إجمالي عدد السكان، وعليه فإن نسبة سكان رفح ممن تزيد أعمارهم عن ١٨ عامًا ٥٢% ويقدر عدد بحوالي ١١٩٦٠٠ نسمة.

#### - المجال الزمني :

وهو الفترة الزمنية التي استغرقتها الدراسة الميدانية بمراحلها المختلفة، وتخللها جمع المادة العلمية، وتحليل البيانات، وتقديم رؤية تحليلية مستقبلية، وقد استغرق هذا العمل أكثر من عام وذلك في الفترة الواقعة بين ٢٠١٤/٣/٦ م وحتى منتصف عام ٢٠١٥ م.

#### (٨) تحليل بيانات الدراسة وتفسيرها :

بالنسبة للتحليل : حاولت الباحثة في هذا البحث الجمع بين التحليل الكيفي والكمي وإحداث التكامل بينهما لتقديم البيانات الإمبريقية في ضوء أهداف الدراسة والتساؤلات إذ يتطلب الأمر كثيراً من المواقف والإعتماد على الأدوات الكيفية كدليل العمل الميداني ، ومواقف أخرى تتطلب الإعتماد على إستمارة الإستبيان وخضعت غالبية البيانات لأساليب التحليل الإحصائي الذي تمثل في برنامج ( spss ) .

بالنسبة للتفسير : حاولت الباحثة في هذا البحث تفسير التغيرات الاجتماعية وانعكاساتها على الأسرة .

## - التغير والانعكاسات على الأسرة:

وفيما يلي عرض موجز لهذه الانعكاسات:

## - أثر التغيرات الحادثة على الأسرة:

ينقسم أفراد العينة فيما يخص نظرتهم إلى التغيرات التي حدثت في الأسرة إلى شقين كما بجدول (١)، إذ يرى ٣٨.٠٢% أن هذه التغيرات في صالح الأسرة، بينما يرى ٦١.٨٩% العكس.

### جدول (١) أثر التغيرات الحادثة على الأسرة

| الإجابة        | العدد | النسبة المئوية% |
|----------------|-------|-----------------|
| في صالح الأسرة | ٣٦٨   | ٣٨.٠٢           |
| ضد صالح الأسرة | ٦٠٠   | ٦١.٨٩           |
| المجموع        | ٩٦٨   | ١٠٠             |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

ومن المقابلة يتضح أنه حدث في الأسرة الفلسطينية تغيرات تمثلت في صغر حجم الأسرة، نتيجة للعوامل الاقتصادية إضافة إلى ذلك انحصار السيطرة في سلطة الأب، فمثلاً ترى (م. ق) أن الأسرة الفلسطينية أصابها كثير من التغيرات المترتبة على عدد من العوامل والتي يتعرض لها الشعب الفلسطيني من حين إلى آخر، فشكل الأسرة أصابه كثير من التغيير من حيث حجمها ونوعها، تأثراً بتقدم مستوى التعليم لكل من الرجل والمرأة، كما أن تغيراً اقتصادياً قد أصاب الأسرة الفلسطينية، نتيجة تدهور الوضع الاقتصادي العام، مما دفع الأسرة أو كثير منها إلى إهمال تعليم الأولاد. بينما يرى (ز. د) أن الأسرة الفلسطينية تغيرت بشك إيجابي عما كانت في الماضي حيث أصبحت الأسرة أكثر تفاهماً بين أفرادها (وانحصرت سلطوية الأب فصار القرار يتخذ بشكل جماعي).

وترى الباحثة أن العوامل المؤثرة سلباً أو إيجاباً أثرت بشكل مباشر في الأسرة، فهناك أسر تفككت بتفكك مجتمعها نتيجة الانقسام السياسي، بينما أدى الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة إلى زيادة التكافل والترابط الأسرى .

#### - التغيير في البناء الأسرى:

يتبين من جدول (٢) أن ما نسبته ٧٩.٣٤% من أفراد العينة يعتقدون أن البناء الأسرى في الماضي كان أفضل من الآن، بينما يرى ٢٠.٦٦% من أفرادها عكس ذلك.

#### جدول (٢) التغييرات في البناء الأسرى

| الإجابة   | العدد | النسبة المئوية% |
|-----------|-------|-----------------|
| في الماضي | ٧٦٨   | ٧٩.٣٤           |
| الآن      | ٢٠٠   | ٢٠.٦٦           |
| المجموع   | ٩٦٨   | ١٠٠             |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

كما أظهرت المقابلة اختلافاً في تفضيل البناء الأسرى لدى من جرت مقابلاتهم، وقد لاحظت الباحثة أن الاختلاف يرجع إلى عدة عوامل، فكبار السن، ومنخفضوا التعليم، كانوا من مؤيدي البناء الأسرى في الماضي، فالآراء تنوعت على النحو الآتي: (أ.خ) يرى أن الأسرة في الماضي كانت كل السلطة فيها بيد الأب، وكافة الأبناء يسرون وفق رأيه، فالأب هو صاحب الخبرة الكبرى في الأسرة فإن خضوع باقي أفراد الأسرة له دائماً يكون لمصلحة الأسرة، كما أن النساء لم يكن يبدن آرائهن في كل صغيرة وكبيرة كما هو الحال الآن، وفي رأى أن هذا هو السبب

الرئيس في تفكك الأسرة الآن. أما (ش.ح) التي تبلغ من العمر ثلاثين عامًا وتحمل درجة الماجستير في علم الاجتماع، فتري أن تعليم المرأة، وإعطاءها درجة كبرى من السلطة في منزلها، ومشورتها فيما يخص عائلتها جعل من البناء الأسرى الآن أفضل من الماضى، هذا كله يثمر عن أبناء بشخصية أكثر اندماجًا فى المجتمع، غير معقدة، أكثر تفاهمًا مع باقى أفراد المجتمع.

ومن وجهة نظر الباحثة فإن كل تغيير، وإن كان للأفضل فسوف يواجه بنقد من رافضى التغيير، الذين يرون فيه إنقاصًا لسلطتهم، ورغم كافة التغييرات فى بناء الأسرة، لكن القيم التقليدية الدينية، والثقافية مازالت كفيلة بالمحافظة على احترام كبار العائلة(الجد، الأب، والأم).

#### - التغيير فى كل من دور الأب والأم فى ضبط الأسرة:

يعتقد بعض أفراد العينة كما بجدول(٣) أن دور الأب والأم تقلص فى ضبط الأسرة، حيث يعتقد ١٨.١٨% أنه تقلص إلى حد كبير، بينما يرى ٣٢.٦٤% أنه تقلص إلى حد متوسط، ويرى ١٤.٠٥% أنه تقلص إلى حد صغير، بينما يعتقد ٣٥.١٢% أن دورهم لم يتقلص.

#### جدول(٣)التغيرات فى كل من دور الأب والأم فى ضبط الأسرة

| الإجابة      | العدد | النسبة المئوية% |
|--------------|-------|-----------------|
| لم يتقلص     | ٣٤٠   | ٣٥.١٢           |
| إلى حد كبير  | ١٧٦   | ١٨.١٨           |
| إلى حد متوسط | ٣١٦   | ٣٢.٦٤           |
| إلى حد صغير  | ١٣٦   | ١٤.٠٥           |
| المجموع      | ٩٦٨   | ١٠٠             |

(\* المصدر:المقابلة الشخصية).

ولقد تشابهت آراء من تمت مقابلتهم مع هذه النتيجة، ف لوحظ أن ٥٧% منهم لا يرون أن هناك تغييراً جذرياً في دور الأب في ضبط الأسرة، إلا أن ٤٣% منهم يرون أن هناك تحسناً في دور الأم في ضبط أسرتها، ويرجع غالبيتهم ذلك إلى انتشار تعليم المرأة، واستقلال المرأة وزوجها وأولادها عن العائلة الأم، مما يعطى الأم فرصة أكبر لممارسة حقها في تربية أولادها بالطريقة التي تراها مناسبة.

فنتوعت الآراء على النحو الآتي: (م. ع) أن أمهاتنا لم يكن لهن سلطة كافية على أبنائهن، لأنهن كن محدودات التعليم، كما كن يعتبرن أن عملية ضبط الأسرة هي من صلاحية الأب، والجد والأعمام، وبعد تقدم المجتمع، وتعليم الإناث، والاستقلال عن منزل العائلة، أصبح دور الأم في ضبط الأسرة مساوياً لدور الأب إن لم يتعده. ورغم ذلك يرى بعض الباحثين أن دور الأب والأم قد تقلص في ضبط الأسرة، بالتزامن مع التغير العام في المجتمع، فهاهو (ن، غ) يرى أن الوالدين باتا لا يستطيعان توجيه أبنائهم سوى بالنصيحة، ويرجع ذلك إلى الوضع الاقتصادي المتدهور، والذي أصبح الأب لا يستطيع أن يقدم لأبنائه ما يجب تقديمه، بل بات الأب يعتمد في إعالته على أبنائه في سن مبكرة مما يجعله مضطراً إلى تسليم صلاحيته للمعيل الجديد. كما يرى (ع. ط) أن التدهور الخلقى لدى الشباب نتيجة انتشار الإدمان في صفوفهم، وانتشار الإنترنت، انعكس على علاقتهم بأبائهم التي بات فيها الأب والأم لا يطلبون من أبنائهم سوى العطف والاحترام.

ويتبين من خلال ذلك للباحثة أن العلاقات الأسرية تدهورت إلى حد تقلص فيه دور الآباء في ضبط أسرهم، مما يستدعى دراسة أسباب ذلك التدهور والبحث عن سبل معالجته بالتعاون بين البيت والمؤسسات المجتمعية والحكومية.

## - التغير فى العلاقة بين الآباء والأولاد

يلاحظ من خلال جدول(٤) أن ما نسبته ٧٦.٤٥% من أفراد العينة لديهم اعتقاد بأن العلاقة بين الآباء والأولاد تغيرت، بينما يعتقد ٢٣.٥٥% منهم بأنها لم تتغير.

جدول(٤)التغيرات فى العلاقة بين الآباء والأولاد

| الإجابة | العدد | النسبة المئوية % |
|---------|-------|------------------|
| نعم     | ٧٤٠   | ٧٦.٤٥            |
| لا      | ٢٢٨   | ٢٣.٥٥            |
| المجموع | ٩٦٨   | ١٠٠              |

(\* المصدر:المقابلة الشخصية.

وحول الكيفية التى اصبحت فيها العلاقة الأسرية، هناك ردود لأفراد العينة قال (ع.ص):إن معظم التغيرات التى حدثت داخل الأسرة أثرت سلبًا على بنية الأسرة، فتغير الوضع الاقتصادى للأسوأ جعل كل فرد من أفراد الأسرة (الإخوة) يفكر فى مصلحته الشخصية، حتى ولو كان ذلك على مصلحة الأسرة كلها، كما ينطبق على علاقة الأولاد بأبائهم، ويكمل (ع.ص): لم نكن نسمع فى الماضى عن ابن يشكو أباه إلى الشرطة، أو أخ يقتل أخاه بسبب المال، ولكن هذه الحوادث كادت تصبح حوادث عادية فى وقتنا الحالى، ناهيك عن التجاذبات السياسية التى شطرت الأسرة، وأدت إلى الخلافات بين الأخوة بسبب اختلاف انتماءاتهم السياسية، والحزبية، حتى وصلنا إلى أن الولاء للحزب طغى على الولاء للعائلة، رغم أن الانتماء الحزبى فى كثير من الأوقات أصبح قائمًا على مصالح شخصية بعيدًا عن الوطنية.

ورغم ذلك فأن الباحثة ترى أن هذا الانشقاق دخيل على المجتمع الفلسطينى، نتيجة التحزب السياسى، والتدهور الاقتصادى، ولم يصل لدرجة الظاهرة التى تغطى

السلوك العام، فهو مازال في نطاق الحالات الفردية، وما زال المجتمع الفلسطيني يعتقد من خلال قيمه واجب احترام الكبير، ومركزية الأب وحصانته في الأسرة.

#### - التغير في المجتمع والتغيير في أسلوب التنشئة:

يعتقد ٨٦.٧٨% من أفراد العينة كما هو مبين في جدول (٥) أن التغير في المجتمع يلزم الآباء تغيير أسلوبهم في تنشئة أطفالهم وتربيتهم ، بينما ١٣.٢٢% لا يعتقدون ذلك.

#### جدول (٥) التغير في المجتمع والتغيير في أسلوب التنشئة

| الإجابة | العدد | النسبة المئوية% |
|---------|-------|-----------------|
| نعم     | ٨٤٠   | ٨٦.٧٨           |
| لا      | ١٢٨   | ١٣.٢٢           |
| المجموع | ٩٦٨   | ١٠٠             |

(\*) المصدر:المقابلة الشخصية.

وحول التغير في أسلوب تربية الأولاد وتنشئتهم، يلاحظ من جدول (٦) أن ١٠.٣٣% من العينة يعتقدون أنه ليس هناك تغيير، بينما ٢٣.١٤% يرون أن هذا التعبير للأفضل، في حين يرى ٢٦.٠٣% أن التغيير كان للأسوأ، ويرى ٤٠.٥٠% أنه للأفضل إلى حد ما.

وحول مجالات التنشئة الاجتماعية التي تعنى بها الأسرة، وأكثر المجالات التي تهتم بها، فقد اختلفت آراء المشاركين في المقابلة حول تلك المجالات، رغم اشتراكهم جميعاً في بعض الاهتمامات التي شكلت قاسماً مشتركاً، كالتنشئة الدينية، فالأسرة تحرص على تنشئة أولادها على صلة الرحم، واحترام الكبير، والاهتمام بالصلاة والصوم، وتهتم أيضاً بالتنشئة الوطنية، وبالتنشئة الثقافية فيزرع مفهوم العودة في ذهن أطفاله منذ نعومة أظافرهم من خلال تعريفهم ببلدانهم الأصلية، وهذا عادة ما يكون مجال الحديث الدائم بين الجد وأحفاده.

كما وهناك مدخلات جديدة فيما يخص تنشئة الطفل اجتماعيًا، منها ما هو مدخلات إيجابية كالمدخلات السابقة، ومنها ما هو مدخلات سلبية كالتنشئة الحزبية المتعصبة، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال المقابلتين الآتيتين مع بعض أطفال أسر العينة فالطفل (ى.ع) قال: أنا فتحاوى، لا أحب حماس، فهى تقتل الناس، حماس يهود، وعلى النقيض منه فالطفل (ع، ط) قال: أنا حماسوى، نحن نقتل اليهود، فتح جبناء، لا يصلون. ومن خلال هذه الكلمات نلاحظ مدى المأساة التي وصل إليها مجتمعنا في تنشئة أطفاله على التفكك والعنصرية بدلاً من الوحدة الوطنية، حتى إن بعض الأطفال عند سؤاله عن ألوان علم فلسطين أشار بلون علم الحزب المفضل لديه.

ومن الملاحظ أيضاً اهتمام الأسر بتنشئة أولادها على المشاركة المجتمعية من خلال اصطحابهم إلى مجالس العائلة، و مناسبات الأفرح، والعزاء لتعليمهم واجباتهم المجتمعية.

#### جدول (٦) التغيير في المجتمع والتغيير في أسلوب التنشئة

| الإجابة                | العدد | النسبة المئوية % |
|------------------------|-------|------------------|
| ليس هناك تغيير         | ١٠٠   | ١٠.٣٣            |
| تغيير للأفضل           | ٢٢٤   | ٢٣.١٤            |
| تغيير للأسوأ           | ٢٥٢   | ٢٦.٠٣            |
| تغيير للأفضل إلى حد ما | ٣٩٢   | ٤٠.٥٠            |
| المجموع                | ٩٦٨   | ١٠٠              |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

- التغير في نمط التربية:

يلاحظ من جدول (٧) أن ما نسبته ٥٧.٨٥% من أفراد العينة لديهم اعتقاد بأن نمط التربية الآن أفضل من قبل، بينما يعتقد ٢٤.١٥% منهم بأنه كان أفضل قديماً

جدول (٧) التغير في نمط التربية

| الإجابة     | العدد | النسبة المئوية% |
|-------------|-------|-----------------|
| الآن أفضل   | ٥٦٠   | ٥٧.٨٥           |
| قديماً أفضل | ٤٠٨   | ٢٤.١٥           |
| المجموع     | ٩٦٨   | ١٠٠             |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

ويرجع اعتقاد ٢٨.٨٢% كما هو بجدول (٨) إلى أن التربية قديماً لم تكن تستند إلى أسس علمية، بينما يرى ٩.٤١% أن الآباء كانوا متسلطين في التعامل، في حين أن ٢٥.٨٨% يرون أن الآباء كانوا بسطاء لا يعرفون ما يجرى حولهم، إلا أن أغلبية من يفضلون نمط التربية الحديث عن القديم بنسبة ٣٥.٨٨% يرون أن كل زمن وله أسلوبه.

جدول (٨) أسباب التغير في نمط التربية

| الإجابة                                   | العدد | النسبة المئوية% |
|---|-------|-----------------|
| تربية أبنائنا قديماً لم تقم على أسس علمية | ١٩٦   | ٢٨.٨٢           |
| الآباء كانوا متسلطين في التعامل           | ٦٤    | ٩.٤١            |
| الآباء بسطاء لا يعرفون ما يجرى حولهم      | ١٧٦   | ٢٥.٨٨           |
| كل زمن وله أسلوبه                         | ٢٤٤   | ٣٥.٨٨           |
| الكلى                                     | ٦٨٠   | ١٠٠             |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

- التغيير في وضعية المرأة داخل المجتمع الفلسطيني:

يلاحظ من جدول (٩) أن ما نسبته ٧٨.٩٣% من أفراد العينة لديهم اعتقاد بأن وضعية المرأة داخل المجتمع الفلسطيني تغيرت، بينما يعتقد ٢١.٠٧% منهم بأنها لم تتغير.

جدول (٩) التغيير في وضعية المرأة داخل المجتمع الفلسطيني

| الإجابة | العدد | النسبة المئوية% |
|---------|-------|-----------------|
| نعم     | ٧٦٤   | ٧٨.٩٣           |
| لا      | ٢٠٤   | ٢١.٠٧           |
| المجموع | ٩٦٨   | ١٠٠             |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

- مجالات تغير وضعية المرأة داخل المجتمع الفلسطيني

يوضح جدول (١٠) أن المرأة الفلسطينية زادت مشاركتها الاجتماعية بنسبة ٢٨.٣٩%، بينما يرى ٣٣.٢٢% أنها أصبحت أكثر مشاركة في صنع القرار، فيما يرى ١٤.٢٥% أنها زادت في المشاركة السياسية، كما بلغت نسبة ١١.٢٦% من يرون أنها أصبحت تتبوء مناصب إدارية عليا، ويذهب ١٢.٨٧% إلى نمو المسؤولية الاجتماعية للمرأة الفلسطينية.

جدول (١٠) مجالات التغيير في وضعية المرأة داخل المجتمع الفلسطيني

| مجال التغيير           | العدد | النسبة المئوية% |
|------------------------|-------|-----------------|
| المشاركة الاجتماعية    | ٤٩٤   | ٢٨.٣٩           |
| المشاركة في صنع القرار | ٥٧٨   | ٣٣.٢٢           |
| المشاركة السياسية      | ٢٤٨   | ١٤.٢٥           |
| تبوء مناصب إدارية عليا | ١٩٦   | ١١.٢٦           |

| النسبة المئوية% | العدد | مجال التغير              |
|-----------------|-------|--------------------------|
| ١٢.٨٧           | ٢٢٤   | نمو المسؤولية الاجتماعية |
| ١٠٠             | ١٧٤٠  | الكلى                    |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

ومن المقابلة خلصت الباحثة إلى أن تغير وضعية المرأة داخل المجتمع الفلسطيني لم يقتصر على مجال معين، بل تغيرت وضعيتها في عدة مجالات، فباتت صاحبة أدوار قيادية تعدت دورها الأسرى، لتصل إلى مشاركتها في المجالات السياسية، ولا يعد ذلك من وجهة نظر الباحثة تغييراً جوهرياً في وضعها، وليس غريباً بعد أن كانت شريكة الرجل جنباً إلى جنب في النضال ضد المحتل، وقد أظهرت بعض نتائج المقابلات ما يؤيد رأى الباحثة ترى (م.ق) أن المرأة الفلسطينية لم تعد نشاطاتها تقتصر فقط على تربية الأبناء، بل أصبحت عاملاً ذات ثقل اقتصادى مهم في منزلها، فكثير من الزوجات أصبحن يعملن لمساعدة الرجال في توفير لقمة العيش لأولادهن، بل تعدى الأمر إلى أن كثيراً من راغبي الزواج يشترطون في زوجة المستقبل أن تكون عاملة، أو على الأقل متعلمة (قابلية للتوظيف) بسبب تدهور الوضع الاقتصادي المتدهور الذي أعجز الرجل عن تحمل مسؤولية أسرته دون مساندة الزوجة. وكذا رأى (ى.ح) أن المرأة حالياً لم تعد خادمة في بيتها، بل أصبحت صاحبة قرار، ومسؤولة عن الأسرة، مثلها مثل الرجل، وباتت تتبوأ مكانة رفيعة في المجتمع، من خلال إسهاماتها السياسية والاجتماعية.

وهذا ما يدعم رأى الباحثة في أن المرأة والرجل ثلاثت الفروق بينهما في المجتمع الفلسطيني، مع عدم تنافى ذلك مع الأخلاق العامة، والقيم التقليدية والدينية للمجتمع.

#### - مدى إسهام المرأة في التغير في المجتمع الفلسطيني:

يعتقد ٣٣.٨٨% كما هو مبين بجدول (١١) أن المرأة أسهمت في التغير في المجتمع الفلسطيني إلى حد بعيد، بينما ٥٧.٠٣% يعتقدون أن إسهامها إلى حد متوسط، أما النسبة المتبقية البالغة ٩.٠٩% ترى أن إسهامها في التغيير محدود.

جدول (١١) مدى إسهام المرأة في التغيير في المجتمع الفلسطيني

| الإجابة      | العدد | النسبة المئوية % |
|--------------|-------|------------------|
| الى حد بعيد  | ٣٢٨   | ٣٣.٨٨            |
| الى حد متوسط | ٥٥٢   | ٥٧.٠٣            |
| الى حد قليل  | ٨٨    | ٩.٠٩             |
| المجموع      | ٩٦٨   | ١٠٠              |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

ومن المقابلات تباينت الآراء حول مدى إسهام المرأة في التغيير في المجتمع الفلسطيني فيرى (ب.م) أن المرأة أسهمت إسهاماً فعالاً في التغيير داخل مجتمعها، إذ إنها باتت تصر على التعليم مثلها مثل الرجل، مما أسهم في بناء جيل متعلم، فتعليم المرأة كان الركيزة الأساسية لتربية أولادها التربية الصحيحة في جميع المجالات مما أدى بالمجتمع إلى التطور للأفضل في كافة المجالات. أما (ث. ع) فيرى أن المرأة وبمساعدة الرجل في مواجهة التحديات الاقتصادية المحيطة بالأسرة، قد حافظت على أسرته من الضياع والتشتت، كما أنها أصبحت تحمل ضعف ما يحمله الرجل في تربية أولادها، فهي تساعد الرجل من خلال عملها معه جنباً إلى جنب، كما تتحمل مسؤولية تربية أولادها، فهي بذلك أصبحت العمود الأساسي للأسرة الفلسطينية. بينما يرى (ف. ص) أن انتشار ظاهرة المرأة العاملة كان سبباً رئيساً في تفكك الأسر الفلسطينية، وتدهور تربية الأولاد، مما أدى إلى تغيير سلبي في القيم الخلقية، والدينية لدى الجيل الجديد من الأولاد، وحول الأسباب التي أدت إلى تغيير وضعية المرأة فقد أجمعت غالبية العينة إلى أن السبب الرئيس هو اهتمام الأهل بتعليم الإناث مثل الذكور، مما زاد من نسبة التعليم بين الإناث، كما أن تدهور الوضع الاقتصادي الفلسطيني، أسهم بشكل أو بآخر في تقبل فكرة عمل المرأة في مجتمع رجولي كان يرفض أغلبه عمل النساء في الوظائف العامة، فأصبح عمل المرأة هو أحد مؤهلات المرأة التي تشجع الرجال على الارتباط بها.

ومن بين العوامل التي أسهمت في تغيير مكانة المرأة في المجتمع الفلسطيني، قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية، وفتح المجال للمرأة للمشاركة في المؤسسات المجتمعية العامة والحكومية، من خلال التوظيف أو التطوع، كما أن المشاركة السياسية للمرأة، ودخولها معترك الحياة السياسية، قد أسهم في تطور وضعها داخل المجتمع، بالإضافة إلى ظهور الكثير من النقابات والجمعيات المطالبة بحقوق المرأة والمدافعة عنها.

إضافة إلى ما سبق فإن تغير شكل الأسرة الفلسطينية من الأسرة الممتدة، إلى الأسرة النووية، زاد من سلطة المرأة داخل أسرتها مما أدى إلى تطور وضعها في المجتمع.

### ثانياً - القيم المستحدثة في الأسرة:

- مدى تمسك الأسرة بالقيم الاجتماعية التي كانت موجودة قديماً:

يلاحظ من جدول (١٢) أن ما نسبته ٢٧.٢٧% يرون أن الأسرة الفلسطينية ما زالت متمسكة إلى حد كبير بالقيم الاجتماعية التي كانت موجودة قديماً، بينما يعتقد ٥٤.٩٦% أن هذا التمسك إلى حد متوسط، و ٧.٨٥% يرون أنه إلى حد ما، في حين يرى ٩.٩٢% أن الأسرة الفلسطينية لم تعد متمسكة بالقيم الاجتماعية القديمة.

جدول (١٢) مدى تمسك الأسرة بالقيم الاجتماعية التي كانت موجودة قديماً

| الإجابة      | العدد | النسبة المئوية |
|--------------|-------|----------------|
| لا           | ٩٦    | ٩.٩٢           |
| إلى حد كبير  | ٢٦٤   | ٢٧.٢٧          |
| إلى حد متوسط | ٥٣٢   | ٥٤.٩٦          |
| إلى حد ما    | ٧٦    | ٧.٨٥           |
| المجموع      | ٩٦٨   | ١٠٠            |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

من خلال المقابلات والملاحظة المباشرة للباحثة تبين وجود كثير من القيم الاجتماعية القديمة مازال المجتمع الفلسطيني متمسكاً بها، من هذه القيم، ما يتعلق بالزواج فترى (س.ص) أن كثيراً من عادات الزواج هي موروثات فكرية من الماضي، رغم إدخال بعض التغييرات على بعضها، وإلغاء بعضها الآخر، فمثلاً كانت هناك بعض العادات الاجتماعية كخرجة العروس، وهو مبلغ من المال يدفعه العريس لخال العروس؛ ليسمح له بأخذ عروسه، وهناك خروف الصباحية الذي كان يأتي به أهل العروس إلى بيت العريس، هذه من العادات الاجتماعية التي اندثرت تماماً، بينما من العادات الاجتماعية التي طالها بعض التغيير، فوليمة العرس مثلاً كانت هي أساس الفرح، لكن الآن باتت الأسر غير متمسكة بها كثيراً، ولا يمكن إرجاع ذلك للوضع الاقتصادي، فنجد أن بعض الأسر تختار أن تقيم الفرح في صالة باهظة التكاليف، وتسبقها بحفلة غنائية، لكن من العادات الباقية إلى وقتنا الحاضر، عادة استشارة الأقرباء عند تقدم شخص من عائلة أخرى لخطبة بنت العائلة، لأن الغالبية من العائلات ما زالت تشجع زواج الأقرباء. بينما يرى (ف. ص) أن انتشار ظاهرة المرأة العاملة كان سبباً رئيساً في تفكك الأسر الفلسطينية، وتدهور تربية الأولاد، مما أدى إلى تغير سلبي في القيم الخلقية، والدينية لدى الجيل الجديد من الأولاد.

#### - أثر التغير على ترابط الأسرة:

يعتقد ٢٢.٣١% من أفراد العينة كما هو مبين بجدول (١٣) أن التغير في الأسرة جعلها متماسكة، بينما ٦٢.٨١% يرون أن هذا التغير جعلها متماسكة نوعاً ما، في حين يعتقد ١٤.٨٨% منهم أن ذلك التغير جعلها مفككة.

جدول (١٣) أثر التغير على ترابط الأسرة

| الإجابة          | العدد | النسبة المئوية % |
|------------------|-------|------------------|
| متماسكة          | ٢١٦   | ٢٢.٣١            |
| متماسكة نوعاً ما | ٦٠٨   | ٦٢.٨١            |
| مفككة            | ١٤٤   | ١٤.٨٨            |
| المجموع          | ٩٦٨   | ١٠٠              |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

ومن المقابلات ذكر أفراد العينة مجموعة من العوامل التي أدت إلى تفكك الأسرة الفلسطينية، وعوامل أخرى حافظت على تماسكها قال (م. ع): إن الانقسام السياسي في فلسطين كان العامل الأساسي في دخول التنزاع الحزبي إلى داخل المنزل الواحد، هذا الانقسام جعل ولاء الفرد وتعصبه الشديد لحزبه فقط، مما دفع الإخوة في المنزل الواحد إلى الاقتتال والانفصال عن بعضهم بعضاً.

كما ترى الحاجة (ظ. ز) أن زيادة سلطة المرأة في منزلها راجع لإسهامها المادي في مصروفات المنزل، وهذا الإسهام يجدر بها إلى التدرج نحو طلب المعيشة المستقلة، منفصلة عن أهل الزوج، وهنا تزداد الشاحنات والخلافات بين الإخوة الأزواج، وكذا بين الزوجات والأسلاف، كل ذلك يدفع الزوج للانفصال عن أهله طلباً للهدوء وتخلصاً من هذا الجو المشحون بالتخاصم والتدابير، وإرضاء بالدرجة الأولى لزوجته التي تقطع من راتبها لتتفق على أسرته فالزوج حريص على تلبية رغباتها وإن اصطدمت مع رغبات أصوله.

بينما يرى (ف. ع) أن كارثة الاحتلال وما جلبته من ويلات ومصائب أدت إلى تناسي الخصومات والمدابرات والمشاحنات للوقوف صفاً واحداً في صد هذا الطاغوت المحتل وذلك العدو البغيض، هذا التلاحم على مستوى الأسرة الواحدة

وعلى مستوى الجيران، بل يمتد ليشمل المجتمع الفلسطيني المحروق على أرضه ووطنه.

- قدرة الأسرة على الصمود رغم كارثة الاحتلال القاسية والمؤثرات الخارجية:

يثبت من خلال إجابات المبحوثين بجدول (١٤) أنه رغم كارثة الاحتلال القاسية والمؤثرات الخارجية على الأسرة، فإن ٨١.٨٢% من المستجيبين يرون أن الأسرة استطاعت الصمود أمام هذه التحديات الخارجية، بينما ١٨.١٨% فقط من المبحوثين يرون أن الأسرة لم تستطع الصمود أمام تلك التحديات.

جدول (١٤) قدرة الأسرة على الصمود رغم تجربة الاحتلال القاسية والمؤثرات الخارجية

| الإجابة | العدد | النسبة المئوية % |
|---------|-------|------------------|
| نعم     | ٧٩٢   | ٨١.٨٢            |
| لا      | ١٧٦   | ١٨.١٨            |
| المجموع | ٩٦٨   | ١٠٠              |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

يرى ٧٥% ممن تمت مقابلتهم أن الأسرة الفلسطينية استطاعت الصمود رغم كافة المؤثرات الخارجية، و كارثة الاحتلال القاسية، ومن وجهة نظر الباحثة يرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل أهمها المناعة التي اكتسبها المجتمع نتيجة كثرة ما تعرض له من مصائب، ونكبات، اذا خرج من تجربة صعبة، حل به مصيبة أخرى أشد.

- العوامل التي أسهمت في قدرة الأسرة الفلسطينية على الصمود

فمن جدول (١٥)، تبين أن ١٧.٧٣% يرون أن تغير الأسرة يواكب التغير الذي يحدث في المجتمع، بينما يرى ١٥.٦١% وبنسبتين متساويتين أن الأمر طبيعي، في

حين ١٩.٨٥% يرون أن الوعي بالظروف المحيطة والمؤثرات الخارجية أسهم في الصمود، ونسبة ٣١.٢١% ترى أن التجربة النضالية للمجتمع الفلسطيني جعلت الأسرة أكثر قدرة على الصمود في وجه التحديات الخارجية، ورغم تجربة الاحتلال القاسية والمؤثرات الخارجية على الأسرة.

#### جدول (١٥) العوامل التي أسهمت في قدرة الأسرة الفلسطينية على الصمود

| النسبة المئوية% | العدد | السبب  |
|-----------------|-------|--|
| ١٧.٧٣           | ٣٦٨   | تغير الأسرة بوابك التغير الذي يحدث في المجتمع        |
| ١٥.٦١           | ٣٢٤   | الأمر طبيعي  |
| ٣١.٢١           | ٦٤٨   | التجربة النضالية للمجتمع الفلسطيني جعلت الأسرة صامدة |
| ١٩.٨٥           | ٤١٢   | الوعي بالظروف المحيطة والمؤثرات الخارجية             |
| ١٥.٦١           | ٣٢٤   | التمسك بالثقافة الفلسطينية السائدة                   |
| ١٠٠.٠٠          | ٢٠٧٦  | الكلي  |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

ونتائج المقابلات لقد اتفقت مع نتائج قائمة الاستقصاء في أن نضالية الأسرة الفلسطينية، وتعودها على كافة الظروف منذ الاحتلال البريطاني، فالنكبة، فاحتلال باقى الأراضى الفلسطينية، فمرحلة اللجوء، فالحكم الذاتى، وصولاً للانقسام الداخلى، والحصار المفروض على قطاع غزة، زاد من صلابة وقدرة الأسرة الفلسطينية على الصمود تحت أسوأ الظروف، ذلك إضافة إلى عوامل أخرى يمكن استنتاجها من نماذج المقابلات يرى (ع.ط) تتابع على رعوس الشعب الفلسطينى الاعتداءات والتحديات التى كادت تطيح بالأسرة الفلسطينية، إلا أنها بسبب التنشئة السليمة لأولادها، والتي تتسم بعلاقة الأخوة المتميزة، والتمركز الأسرى حول رب الأسرة، ومشورته فى السراء والضراء، سرعان ما تتعافى وترجع إلى طبيعتها المتناسكة، وكان شيئاً لم يحدث. وتروى الحاجة (ظ.ز) أن أسرتها تكاد تتفكك كلما تزوج أحد من أولادها، حيث تفتعل كل عروس جديدة المشاكل بينها وبين باقى أفراد

المنزل بسبب أو بدون سبب، لكن أولادى يعشقون بعضهم بعضاً، وعلاقة الاحترام هي السائدة، فرغم وفاة والدهم، إلا أنه غرس فيهم فضيلة احترام صغيرهم لكبيرهم، ويعطف كبيرهم على صغيرهم، وهذه التربية وهذه القيم كانت الحماية لهم من أى تفكك، فمهما حاولت العروس الجديدة افتعال المشاكل، وأزرها فى ذلك زوجها ، صبر الإخوة على أخيم، واحتووه إلى أن يعود تدريجياً إلى حضن عائلته، وتعتاد زوجته على حياتنا، وتصبح فيما بعد كأحد بنات العائلة.

#### مقارنة القيم بين الماضى والحاضر:

يلاحظ من جدول (١٦) أن ٥٤.٥٥% من المستجيبين أجمعوا أن دور الآباء فى التربية أكثر تسامحاً من الماضى، كما أجمع ٧١.٠٧% على أن الآباء الآن يدللون أولادهم أكثر مما كان يفعل الآباء فى الماضى، فى حين يرى ٦١.١٦% أن الآباء يتدخلون فى تحديد مستقبل أولادهم، و ٨٨.٤٣% يهبون لمساعدة جيرانهم إذا ما أصابهم أى سوء، ويعتقد ٥٤.٩٦% منهم أنه يحق للابنت اختيار زوجها، لكن ٦٤.٤٦% يرون أن الآباء الآن لم يعودوا يطلبون من الذكر انجازاً أكثر من الأنثى.

#### جدول (١٦) مقارنة القيم بين الماضى والحاضر

| الفقرة   | موافق |        | غير موافق |        | المجموع |
|--|-------|--------|-----------|--------|---------|
|  | عدد   | نسبة % | عدد       | نسبة % |         |
| دور الآباء فى التربية أكثر تسامحاً من الماضى       | ٥٢٨   | ٥٤.٥٥  | ٤٤٠       | ٤٥.٤٥  | ٩٦٨     |
| الأب الآن يدلل أبناؤه أكثر مما كان يفعل أبائنا     | ٦٨٨   | ٧١.٠٧  | ٢٨٠       | ٢٨.٩٣  | ٩٦٨     |
| الآن يتدخل الأب فى تحديد مستقبل أبنائه             | ٥٩٢   | ٦١.١٦  | ٣٧٦       | ٣٨.٨٤  | ٩٦٨     |
| إذا أصاب جارى سوء أهب لمساعدته                     | ٨٥٦   | ٨٨.٤٣  | ١١٢       | ١١.٥٧  | ٩٦٨     |
| يحق للابنت اختيار زوجها                            | ٥٣٢   | ٥٤.٩٦  | ٤٣٦       | ٤٥.٠٤  | ٩٦٨     |
| الأب لا يطلب من الأبن الذكر الانجاز أكثر من الأنثى | ٣٤٤   | ٣٥.٥٤  | ٦٢٤       | ٦٤.٤٦  | ٩٦٨     |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

ومن خلال المقابلات تباينت الآراء حول أفضلية بعض القيم في الماضي عن الحاضر، أو العكس، فكبار السن مازالوا يرون أن بعض القيم في الماضي أفضل من الحاضر، رغم اعترافهم بأن أفضلية بعض قيم الحاضر التي تغيرت بسبب انتشار التعليم ، وفيما يلي بعض نموذج لإحدى تلك المقابلات ترى (م.ق) أن الآباء كانوا يفرضون على أولادهم ما يروه مناسباً لمستقبلهم، في التعليم، والعمل، وحتى الزواج، كما كان من المهم لديهم مستقبل الذكور وتعليمهم، ولا يكثرثون للإناث فقد كانوا يؤمنون بأن الذكور للعائلة، والإناث لأزواجهن، لذلك فإن أقل إنجاز من الذكور يفرحهم، وفي الوقت ذاته لا يشعرون بإنجاز الأنثى مهما كان حجمه، لكن انتشار التعليم جعل كثيراً من هذه المعتقدات البالية في مهب التغير، فباتت الأسرة الفلسطينية تشجع أولادها الذكور والإناث بشكل يكاد يكون متساوياً على التعليم والإنجاز، والسبب في ذلك تدهور الوضع الاقتصادي الذي أجبر كثيراً من العائلات على الاستعانة بثمره عمل ابنتها لمواجهة تكاليف الحياة.

وترى الباحثة أن انتشار التعليم والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية أجبرت الأسرة الفلسطينية على التكيف معها وتغيير بعض القيم، لتستطيع مواجهة الظروف المحيطة بها.

#### - موقف الآباء إزاء تخطيط أولادهم لتنفيذ عملية مسلحة:

من جدول (١٧) أن ٣٧.١٩% من المستجيبين آثر واضح يمنعون أولادهم من القيام بعمليات مسلحة في حال تخطيطهم لذلك، بينما ٣.٣١% سوف يبلغون عنهم، في حين ١٨.١٨% يشجعون على القيام بذلك، ونسبة ٤١.٣٢% يرشدون على توخي الحذر.

جدول (١٧) موقف الآباء إزاء تخطيط أولادهم لتنفيذ عملية مسلحة

| الإجابة            | العدد | النسبة المئوية % |
|--------------------|-------|------------------|
| تمنعهم             | ٣٦٠   | ٣٧.١٩            |
| ترشدهم لتوخي الحذر | ٤٠٠   | ٤١.٣٢            |
| تشجعهم             | ١٧٦   | ١٨.١٨            |
| تبلغ عنهم          | ٣٢    | ٣.٣١             |
| المجموع            | ٩٦٨   | ١٠٠              |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

وتبين من المقابلات تمسك المجتمع الفلسطيني عامة والغزوى بصفة خاصة بقيم الوطنية الشديدة، على اختلاف انتماءاتهم السياسية والحزبية، والتي تغطي أحياناً على شعورهم الأبوي، فقد تجاوزت نسبة الموافقين على قيام أولادهم بعمليات ضد العدو الإسرائيلي ٥٥% مشترطين أن تكون نية هؤلاء الفدائيين الإيمان بوطنهم والدفاع عنهم بأرواحهم، فولاءهم لدينهم ووطنهم لا للحزب، ولالتنظيم ما، ولا لمآرب شخصية وحسابات دينوية، هذا وقد اختلفت ردود أفعال الآباء حول قرار أولادهم في مثل هذه الظروف بين التشجيع، والارشاد لتوخي الحذر، وشرح نتائج ما سوف يقوم به على نفسه وعائلته، وترك القرار النهائي له، ومثال على ذلك فترى (أم محمد) وهي أم لشهيدتين، وأسير لدى الاحتلال، أن ابنها الشهيد الثاني، قد أعلمهم بنيته القيام بعملية استشهادية، ورغم صعوبة ذلك عليها وعلى والده إلا أنهما لم يمنعا، وقد وداعاه توديع الأبطال، ونتيجة هذا العمل فقد تم استهداف منزلهم من قبل الاحتلال خلال حرب عام ٢٠٠٨م، وهدم بشكل كامل، إلا أنهما غير نادمين على ما قدماه لفلسطين، وتتهى حديثها أنها قدمت ابنيها فدأء لفلسطين ولم تقدمهما لفتح أو حماس أو أى تنظيم آخر.

بينما يختلف (ف. م) فى رأيه مع ما ورد سابقاً فى أنه كان من الممكن أن يشجع أبناءه على مثل هذه العمليات فى الماضى، لكنه بات بعد الانقسام يرى فى مثل هذه العمليات خدمة لمصالح الأحزاب السياسية، والتي جميعها وفق رأيه مرتبطة بمصالح خارجية، وليست وطنية، ويتساءل لماذا نستغنى عن أولادنا لتكون وقوداً لصراعات وتجاذبات خارجية؟ يستفيد منها آخرون، لذلك أصبحت أمنع ابنى عن التفكير بذلك بل والإبلاغ عنه إن لم أستطع منعه.

وترى الباحثة أن كلا النموذجين لا يفتقر للوطنية، إلا أن الظروف السياسية الحالية غيرت الفكرة الوطنية لدى بعض أفراد المجتمع وجعلتهم يراجعون كثيراً من المفاهيم وفق ما يدور حولهم من أحداث، ورغم معارضة بعضهم لمثل هذه العمليات، إلا أنهم أول الناس يتصدون لآلة الحرب الإسرائيلية فى الحروب المتكررة على الشعب الفلسطينى، مما يؤكد وطنيتهم ورسوخها رغم معارضتهم لبعض أساليب المقاومة، لظروف معينة.

#### - أساليب التربية بين الماضى والحاضر:

ثبت من خلال إجابات المبحوثين حول الأساليب المتخذة فى التربية ومدى تطورها، أن بعض تلك الأساليب كانت تدهورت، وبعضها الآخر تطور للأفضل، فمن جدول (١٨)

#### - الاساليب المتطورة فى التربية:

- -الدافعية ووصلت نسبتها ٧٤.٣٨% بعد ان كانت فى الماضى ٢٥.٦٢%.
- التفكير والأفناع نسبتها ٧٠.٦٦% بعد ان كانت فى الماضى ٢٩.٣٤%.
- الاستقلالية نسبتها ٦٤.٤٦% بعد ان كانت فى الماضى ٣٥.٥٤%.
- التواصل نسبتها ٥٠.٤١% بعد ان كانت فى الماضى ٤٩.٥٩%.
- الحب نسبتها ٥٢.٤٨% بعد ان كانت فى الماضى ٤٧.٥٢%.

- الاساليب المتدهورة في التربية:

- الانجاز ووصلت نسبتها ٢٦.٨٦% بعد ان كانت في الماضي ٧٣.١٤%.
- الجرأة ووصلت نسبتها ٢٩.٧٥% بعد ان كانت في الماضي ٧٠.٢٥%.
- التعاون نسبتها ٣٤.٧١% بعد ان كانت في الماضي ٦٥.٢٩%.
- المساواة نسبتها ٤٧.١١% بعد ان كانت في الماضي ٥٢.٨٩%.
- مساعدة الآخرين نسبتها ٤٥.٤٥% بعد ان كانت في الماضي ٥٤.٥٥%.

ولعل أسباب تطور بعض الأساليب وتدهور بعضها الآخر نتيجة للتقدم التكنولوجي، ويظهر في تطور التفكير والأفناع والتواصل، كما وضح من العمل الميداني الميول إلى الاستقلالية والذي جعلها تتطور على حساب باقي الاساليب. اما تدهور الأساليب فيرجع تدهورها إلى العامل الاقتصادي وإلى الاحتلال وكلا العاملين أثرا في تدهور الانجاز والجرأة والتعاون والمساواة ومساعدة الآخرين.

جدول (١٨) مقارنة بين أساليب التربية بين الماضي والحاضر

| الأساليب التربوية | الحاضر |        | الماضي |        |
|-------------------|--------|--------|--------|--------|
|                   | عدد    | نسبة % | عدد    | نسبة % |
| التعاون           | ٣٣٦    | ٣٤.٧١  | ٦٣٢    | ٦٥.٢٩  |
| الجرأة            | ٢٨٨    | ٢٩.٧٥  | ٦٨٠    | ٧٠.٢٥  |
| التواصل           | ٤٨٨    | ٥٠.٤١  | ٤٨٠    | ٤٩.٥٩  |
| الدافعية          | ٧٢٠    | ٧٤.٣٨  | ٢٤٨    | ٢٥.٦٢  |
| الحب              | ٥٠٨    | ٥٢.٤٨  | ٤٦٠    | ٤٧.٥٢  |
| المساواة          | ٤٥٦    | ٤٧.١١  | ٥١٢    | ٥٢.٨٩  |
| مساعدة الآخرين    | ٤٤٠    | ٤٥.٤٥  | ٥٢٨    | ٥٤.٥٥  |
| الإنجاز           | ٢٦٠    | ٢٦.٨٦  | ٧٠٨    | ٧٣.١٤  |
| التفكير والإفناع  | ٦٨٤    | ٧٠.٦٦  | ٢٨٤    | ٢٩.٣٤  |
| الاستقلالية       | ٦٢٤    | ٦٤.٤٦  | ٣٤٤    | ٣٥.٥٤  |

(\* المصدر: المقابلة الشخصية).

## (٩) نتائج البحث :

- هناك تغير ملموس فى المجتمع الفلسطينى، هذا التغير متلاحق وحاد التأثير، شعر به أغلبية أفراد المجتمع وعائشه النسبة العظمى منهم.
- التغيرات السياسية أوضح مظاهر، تليها التغيرات الاجتماعية، ثم التغيرات الثقافية، ثم التغيرات الاقتصادية والثقافية الأمنية.
- النظام العالمى الجديد هو السبب الرئيس فى التغير الاجتماعى فى المجتمع الفلسطينى.
- لقد تقلص دور الأبوين عنصرى الضبط فى الأسرة.
- لقد أثرت التغيرات البنائية على طبيعة العلاقات بين الآباء والأولاد.
- إن التغير فى المجتمع يلزم الآباء على تغيير أسلوبهم فى التنشئة والتربية لأطفالهم.
- إن الآباء فى الحاضر أكثر تسامحاً من الماضى، وأكثر تدليلاً لأولادهم، وأكثر مساعدة للجار، وأكثر تسامحاً مع المرأة .
- تعليم المرأة، وزيادة مشاركتها فى المجتمع اقتصادياً، وسياسياً واجتماعياً، أسهم فى تحسين وجهة نظر المجتمع نحوها، وأصبح لها دور فى التعبير عن رأيها بكل صراحة، وحقها فى العمل، دون التعرض لما يمنع ممارستها لهذا الحق، فى ظل توفر العديد من المؤسسات الحكومية والمجتمعية، والتي تكفل لها هذا الحق.
- الأسرتان النووية والممتدة المعدلة هما النمطان الأسريان المناسبان للشكل الأسرى، فالأفضلية للأسرة النووية، ثم الأسرة الممتدة المعدلة، إلا أن الوضع الاقتصادى المتدهور، أجبر بعض الأسر النووية إلى العودة لحضن الأسرة الممتدة، كما أن الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة، وهدم المنازل كانت من أسباب

عودة أبناء الأسرة للسكن معاً، والرجوع للأسرة الممتدة، رغم إيمانهم بضرورة الاستقلال، وأفضلية الأسرة النووية.

#### (١٠) التوصيات والمقترحات:

لما كان لزاماً على الباحثة بعد الانتهاء من تفسير النتائج، أن تقدم بعض المقترحات والتوصيات التي خرج بها البحث، فقد أدليت بدلوها في ذلك، وحرصت على أن تكون هذه المقترحات ذات صلة وثيقة بالنتائج التي أمكن الوصول إليها، وأن تكون محددة تحديداً دقيقاً، وذلك كي تفتح أمام غيرها من الباحثين آفاقاً جديدة بالبحث والدراسة، وتضع أمامهم مشكلات يمكن الاستفادة منها. وقد حذر "باريتو" من خطر أن تؤدي العواطف الشخصية لعالم الاجتماع في جعله لا يكتب ما هو قائم، وإنما عما ينبغي أن يكون لكي يتلاءم ذلك مع عواطفه الدينية، والخلقية، والوطنية، والإنسانية، لذلك حرصت على أن تكون دراستي مجردة من العواطف الشخصية، على نحو ما ذكر باريتو، وهذه الإسهامات ما هي إلا فروض مستقبلية لدراسات أخرى، يمكن القيام بها في المستقبل، وفقاً لما توفر للدراسة من مصادر، وبناءً عليه فإن المناقشة هنا سوف تتركز على الفروق النظرية والمنهجية، والتي تجعل هذه الدراسة تكتسب سمات خاصة بها، وتتلخص هذه الفروق في الآتي:

- إن دراسة التغير الأسرى يتطلب مرونة نظرية ومنهجية، بدلاً من التحليل وفق مقولات مسبقة، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فلقد تأكد لهذه الدراسة ضرورة التمسك بما يلي لفهم التغير في المجتمع الفلسطيني:

- الخصوصية التاريخية التي ينطوي عليها أي مجتمع.

- السياق الاجتماعي، والذي يتحكم في تشكيل العلاقات والقيم الاجتماعية داخل الأسرة.

- فهم الدور الذى يؤديه العامل الثقافى، والمنظومة القيمية داخل المجتمع.
- ضرورة فهم الظاهرة من عدة مستويات، أهمها المستوى الشخصى، والمؤسسى، والمجتمعى.
- ضرورة فهم العلاقات المتبادلة بين المستويات السابقة الذكر.
- العامل الإقتصادى، ذو دور مهمًا بوصفه عاملاً خارجياً للتغير، ولكنه ليس بمعزل عن العوامل الداخلية للتغير، كالعامل السسيوثقافى، والذى يأتى فى صدارة أسباب عملية التغير، من خلال آلية التكيف مع التغيرات، والبقاء والاستمرارية.
- التغير يعنى الاستمرارية، فتغير الشئ يعنى استمراريته، فاستمرارية تغير المجتمع تعنى استمرارية تغير الأسرة، فالعلاقة بينهما جدلية، وجليد بالذكر أن عدم التكيف، تعنى الفناء والتلاشى.

## المراجع

### - المصادر والمراجع العربية:

- ١- أحمد زايد وآخرون، الأسرة والطفولة، دراسات اجتماعية وأثنوبولوجية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٩٧م.
- ٢- أحمد زايد وآخرون، الأسرة والطفولة، دراسات اجتماعية وأثنوبولوجية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٩٧م.
- ٣- أمانى عزت طولان، القرية بين التقليدية والحداثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.
- ٤- تيسير جبارة، دراسات فى تاريخ فلسطين، مؤسسة البيادر، ط٢، القدس، ١٩٩٦م.
- ٥- جمال محمد أبو شنب، البحث العلمى، المناهج والطرق والأدوات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج١، ٢٠٠٧م.
- ٦- جميل هلال النظام السياسى الفلسطينى بعد أوسلو، رام الله، ١٩٩٨م.
- ٧- حسن الساعاتى، وسمية حسن الساعاتى: تقييم البحوث الاجتماعية ومناهجها وقراءتها وكتابتها، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ٨- حسن بن طلال وآخرون، الفلسطينيون من الاقتلاع إلى المقاومة، كتاب العربى، ١٩٨٨م.
- ٩- حلیم بركات، المجتمع العربى المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.
- ١٠- راد كليف براون فى البناء الاجتماعى ، مدخل لدراسة المجتمع، ترجمة أحمد أبو زيد، الجزء الأول ط ١ الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.
- ١١- روز مارى، الفلاحون الفلسطينيون، من الاقتلاع الى الثورة، ترجمة خالد عايد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٠م.
- ١٢- رياض الأسطل، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ط١، غزة، ١٩٩٨م.

- ١٣ - زيدان عبد الباقي، الأسرة والطفولة، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م.
- ١٤ - عاطف وصفى، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ١٥ - عبد الباسط عبد المعطى، اتجاهات فى علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٨١م.
- ١٦ - عبد الوهاب الكيالى، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- ١٧ - علياء شكرى ، الإتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ١٩٩٦م.
- ١٨ - محمد الجوهري، وعبد الله الخريجي، مناهج البحث العلمى، دار الشروق، جدة، ١٩٨٠م.
- ١٩ - محمد الجوهري وآخرون: التغيير الاجتماعى، ، دار المعارف، ط٢، القاهرة ١٩٨١م.
- ٢٠ - محمد الجوهري ، علم الاجتماع النظرية والموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية ، ط١، الإسكندرية، ١٩٩٢م.
- ٢١ - محمد عاطف غيث، دراسات فى علم الاجتماع القروى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٢٢ - مصطفى الخشاب، دراسات فى علم الاجتماع العائلى، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٨٥م.
- ٢٣ - نيقولا تماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، الطبعة الثامنة، القاهرة، ١٩٨٣م.
- ٢٤ - بثينة قنديل ، الأسرة والطفل، مؤتمر الأسرة، ورقة بحثية، وزارة الشؤون الاجتماعية، القاهرة، ١٩-٢٢ ديسمبر ١٩٧٤م.
- ٢٥ - على محافظة، الفكر السياسى الفلسطينى قبل عام ١٩٤٨م، الموسوعة الفلسطينية، مج٣، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.

- المصادر والمراجع الأجنبية :

- Bell. NW.& Bogel EF. Eds. A modern introduction to the family.-26 revised, New York Free Press, 1968.
- 27- Berger, P.L. & Luckmann, T., Social Construction of Reality: A Treatise in the Sociology of Knowledge, London, 1967.
- 28- Brigitte Berger and Peter. L., The War over the Family: Capturing the middle Ground, London, Hutchinson, 1983.
- 29- David, T., Ellwood, The Changing Structure of American Families: the Bigger Family Planning Issue, Journal of the American Planning Association, volume, 59, Issue 1, 1993.
- 30- Ibrahim Ata Wade, The West Bank Palestinian- Family. London, KPT, 1986.
- 31- Maclver. R and Pagec, Society, London, 1962.
- 32- Ogburn, W & Nimkoff M.A. Hand book of sociology. New York, 1958
- 32- Parsons, T. Essays in Sociological theory the aryl, pure and applied 1 Glencoe III, the free press 1949.
- 33- Pittrim, A. Sorokin: Society, Culture and Personality, New York, Haper, 1947.
- 34- Walid Khalid, All That Remains, The Palestinian Villages Occupied and Depopulated by Israel in 1948.D.C. Institute for Palestinian Studies, Washington, 1992.